

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La  
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

# قراءة في كتاب "بحوث في المنهج" لشكري عزيز الماضي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:

أم الخير قورين

إشراف الأستاذ:

أ.د. جلال مصطفىاوي

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
مريم عزي	أستاذ محاضر أ	جامعة عين تموشنت	رئيسا
مصطفىاوي جلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
فتيحة الزين	أستاذ محاضر أ	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية:

2026/2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُرِيهِمْ آيَاتِهِ  
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ  
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ  
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ

# كلمة شكر

قال الله عزّوجلّ: ( وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ) (سورة طه: 114)

عرفانا بالجميل، وتقديرا لكلّ جهد مُخلص، أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "جلال مصطفىاوي" على توجيهاته السديدة، ومتابعته الدائمة التي رافقت هذا العمل، فقد كان لرحابة صدره، وصدق نصحه الأثر البالغ في تجاوز الصعوبات وتذليل العقبات.

فجزاه الله عني كل خير، وجعل جهوده في ميزان حسناته، وبارك في علمه وعمله

إن شاء الله.

# إهداء

أهدي عملي هذا إلى من علّمني النجاح والصبر، إلى روح أبي الطاهرة، الغائب عن العين والمحاضر دوماً في القلب، رحم الله أبي وأسكنه فسيح جناته.

وإلى أمي الغالية نبع الحنان والعطاء التي كانت لي سنداً ودعماً منذ الطفولة ولا تزال.

إلى زوجي رفيق الدرب، وإلى قرّة عيني بناتي: مرام، نihal، هديل، رهدف، تسنيم.

وإلى إخوتي: محمد، وسيدعلي وأخواتي: خيرة، نوال، أمل، خديجة وعائلاتهم الكريمة.

وإلى صديقتي الغاليتين "زهية بوتليتاش"، "سهيلة فرواني"

وإلى أساتذتي الكرام الذين جعلهم الله سبباً في بلوغي هذا المقام، وأخصّ بالذكر

الأستاذة الفاضلة "أمل بن شيحة" والأستاذة خالدية سديري

وإلى كلّ من قدّم لي يد العون من قريب أو بعيد.



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد،

فثمة إشكاليات عديدة تُواجه النقد العربي المعاصر، يبدو جليًا بأنها نابعة من إشكاليات الثقافة العربية ذاتها، فالثقافة العربية ثقافة ماضوية، وسؤال الزمن فيها مشغول بالماضي أكثر من أي شيء آخر، في حين نجد النقد في الغرب متغيّرًا باستمرار، ديناميكيًا خلّاقًا، والدليل على ذلك التطورات التي مرّ بها منذ القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا. فقد ركّز النقاد الفرنسيون في القرن الثامن عشر (سانت بييف، هيبوليت تين) على مؤلّف النص الأدبي في سبيل دراسة النص ونقده، من خلال تصورهم أن النص مرآة تعكس السيرة الذاتية التفصيلية للمؤلف، وإن معرفتنا بسيرة المؤلّف تحوّل لنا فهم النص ونقده، حتى سُميت هذه المرحلة بسلطة المؤلّف. لكن سرعان ما تحوّلت السلطة من المؤلّف إلى النص مع بداية القرن العشرين، تأثرا بتطور الدراسات اللسانية، حيث أصبح النص (البنية/النسيج اللغوي) هو المعوّل عليه في الدراسة النقدية، يُدرس بمنهج علمي على اعتبار أنه بنية مغلقة على ذاتها، دلالتها تكمن في العلاقات الداخلية بين وحداتها، ولا تُستقى من خارجها، حتى سُميت هذه المرحلة بموت المؤلّف، وسلطة النص أو النقد البنيوي. وبعد ذلك عرف النقد الأدبي مرحلة جديدة، تحوّلت بموجبها السلطة من النص إلى القارئ مع زواد نظريات التلقي... ولم يكن نقدنا العربي بمنأى عن هذه التطورات النقدية، بل انخرط في اتجاهاتها، بحكم الثقافة العربية الغربية.

وقد أفرزت هذه الثقافة في مجال النقد الأدبي بروز أزمة في النقد العربي المعاصر من حيث المصطلح والمنهج، وبناء عليه ظهرت دراسات عربية كثيرة تُشرّح هذه الأزمة محاولة إيجاد حلول تستشرف أفقا جديدا لنظرية نقدية عربية أصيلة، بالتوفيق بين التراث النقدي العربي والإنجازات النقدية الغربية المعاصرة. ومن أهم هذه الدراسات وأحدثها كتابُ للناقد الفلسطيني المعاصر (شكري عزيز الماضي) بعنوان: "بحوث في المنهج"، والذي وقع اختياري له ليكون موضوع بحثي المعنون بـ: "قراءة في كتاب "بحوث في المنهج" لشكري عزيز الماضي.

وقد دعنتني أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فأما عن الأسباب الذاتية فتتمثل في رغبتني الشخصية في قراءة كتاب نقدي معاصر لناقد عربي معاصر، وتطلعي

لمعرفة مقترحات ناقد متمرس حول الحلول الممكنة لأزمة المنهج في الدراسات النقدية العربية المعاصرة، باعتباري طالبةً في تخصص النقد الحديث والمعاصر.

وأما عن الأسباب الموضوعية، فتتلخص في أن دراسة الكتاب تُعدّ تدريباً عملياً للممارسة النقدية. بالإضافة إلى أهمية الموضوع الذي يعالجه الكتاب، وهو محاولة صياغة منهج عربي أصيل يجمع بين النظريات التراثية العربية وينفتح بجذر على الإنجازات النقدية الغربية المعاصرة الكثيرة والمتنوعة. الأمر الذي من شأنه إخراج الدرس النقدي العربي من دائرة النمطية والتبعية والاستهلاكية.

سأحاول من خلال دراستي هذه مساءلة جهود الناقد شكري عزيز الماضي في تعامله مع أزمة المنهج في نقدنا العربي المعاصر، من خلال تحليل كتابه "بحوث في المنهج" من حيث الموضوع والمنهج والنتائج: فالى أي مدى وُفق الناقد في صياغة منهج عربي أصيل يخلص النقد العربي من تبعيته للنقد الغربي من خلال كتابه الموسوم: "بحوث في المنهج؟". وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات، وهي:

- ما المضامين التي يُعالجها الناقد شكري عزيز الماضي في كتابه "بحوث في المنهج"؟

- وما المنهج الذي تبناه في دراسته؟ وما مدى استجابته لطموحات الناقد؟

- ثم فيم تمثلت نتائج الدراسة؟

ويقع بحثي هذا في مدخل وفصلين وخاتمة، أما المدخل فكان بعنوان: أهمية كتاب "بحوث في المنهج" لشكري عزيز الماضي في الدرس النقدي المعاصر، تحدثت فيه عن أهمية الكتاب، الذي يقع بين كتابين له وهما: "مناهج النقد الأدبي: مقدمات، نصوص، تطبيقات" (2020م)، و"الفكر الفلسفي اللساني المعاصر" (2025م).

وأما الفصل الأول فعنوانه بـ: الدراسة الخارجية للكتاب، وفيه مبحثان، وهما التوصيف الخارجي للكتاب، تحدثت فيه عن عنوان الكتاب، ودلالاته، ثم عرّفت بمؤلف الكتاب، ثم تعرضت للغاية من تأليف الكتاب، ثم عرّفت بدار النشر وطبعة الكتاب، ثم قمت بوصف الواجهة الأمامية للكتاب والواجهة الخلفية له. وتحتوي المبحث الثاني حول البناء الداخلي للكتاب وشرح مضامين المقدمة.

وكان الفصل الثاني بعنوان: الدراسة الخارجية للكتاب، حيث تحدثت فيه عن موضوع الكتاب، ولخصت مضامينه من الفصل الأول إلى غاية الخاتمة على الترتيب، ثم حاولت مناقشة الكتاب من حيث الموضوع والمنهج والنتائج، وخاتمة ضممت أهم نتائج الدراسة.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي، يتجلى الوصف في تقديم الكتاب من حيث شكله الخارجي (الألوان الخط، الرسومات...) ومضامينه الداخلية (وصف المضامين الفكرية والنقدية)، أما التحليل فيكمن في مناقشة الكتاب من حيث المضامين والنتائج.

وقد فرضت عليّ طبيعة الموضوع الاعتماد كثيرا على الكتاب موضوع الدراسة وهو المصدر الوحيد في البحث، وقد اعتمدت أيضا على مراجع أخرى مساعدة مثل كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، والبحث الأدبي لشوقي ضيف، وكتاب فصولاً في الأدب والنقد لطفه حسين.

أما عن الدراسات السابقة والتي تتقاطع مع موضوع بحثي، فلم أجد أي دراسة تناولت كتاب "بحوث في المنهج" في حدود ما بحثت ولعل مرد ذلك لحداثة الكتاب (طبعته الأولى سنة 2023م).

وقد واجهتني بعض الصعوبات في البحث، أهمها صعوبة إصدار أحكام على تجربة ناقد متمرس كشكري عزيز الماضي، بسبب حداثة عهدي بالنقد التطبيقي، وبسبب الفروق الواضحة في التجربة والمعرفة النقدية. وكذلك طبيعة المعطيات المعرفية التي حملها الكتاب من حيث الكم والتنوع.

وفي الأخير يقتضيني الوفاء والإنصاف أن أؤدي واجب الشكر والتقدير لأستاذي المؤطر (مصطفى جلال)، الذي ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع، وقد وجهني توجيه المعلم لتلميذه، وزودني بمراجع قيمة، ما كنت لأتم هذا العمل من دونها.

وختاماً فإني لا أدعي لهذا العمل كمالاً، فالنقص من سمات البشر، والكمال لله وحده، وحسبي أني أخلصت الجهد، وما توفيقني إلا بالله العزيز الحكيم.

أم الخير قورين

عين تموشنت في: 2026/05/04م



مدخل:

أهمية كتاب "محوث في النهج"

### مدخل (أهمية كتاب بحوث في المنهج):

يندرج كتاب (بحوث في المنهج) لشكري عزيز الماضي ضمن الدراسات التي عُنت بالرصَد الواقعي لأزمة النقد العربي المعاصر، وقد وَصفتُ الرصدَ بالواقعي، وهو وصفٌ مقصودٌ، فلا يمكن أن نُنكر أن النقد العربي اليوم يعاني جملة من الأزمات بعضها يعود لعوامل داخلية تسبب هو فيها (المنهج والمصطلح)، وبعضها يعود لعوامل خارجية نتيجة ما طرأ على العالم من تغيرات بسبب تطور الفكر الإنساني والنظريات السياسية والاقتصادية، التي باتت تؤثر في كل مظاهر الحياة بما فيها الآداب والفنون وما يدور حولها من نقد.

والنقد في الأصل حكمٌ على النصوص المكتوبة وعلى الأعمال الفنية، وسائر الخطابات الشفوية" إنه عملية تقويم الإبداعات البشرية وتمييز الجيد منها والرديء، ولا اختلاف بين النقاد القدامى والمحدثين في الحدّ اللغوي، الذي يركّز أساساً على مفهوم التقويم، لكن الاختلاف يتمثل في الأجهزة الاصطلاحية والمعايير النقدية، وهذا ممّتأت ولا شك في ذلك، من طبيعة المرحلة التاريخية وما تُنتجه من نصوص أدبية"<sup>1</sup>. وقد أفرزت المرحلة العربية التاريخية الراهنة ركوداً في مجال إنتاج المعرفة عامة والمعرفة النقدية الأدبية على وجه الخصوص، مما أدّى إلى ظهور دراسات عربية جادّة ومتنوعة تحاول تشخيص أزمة النقد العربي المعاصر (من حيث المصطلح ومن حيث المنهج)، وإيجاد حلول تسمح بصياغة رؤية منهجية جديدة، لا تنزل عن المعطى النقدي الغربي المعاصر باتجاهاته المختلفة، وتحافظ في الوقت

<sup>1</sup>-سلى السعداوي-النقد الأدبي العربي اليوم إلى أين؟-مجلة فصول-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة-مصر-ع106-2021-م-ص112.

نفسه على الهوية العربية التراثية الخالصة (النقد العربي القديم والحديث)...ومن هذه الدراسات المتميزة نجد دراسة الناقد الفلسطيني العروبي (شكري عزيز الماضي) المعنونة بـ: "بحوث في المنهج"، هذا الناقد الذي دأب طوال مسيرته النقدية وما يزال على مناقشة القضايا الجوهرية والوجودية في النقد العربي الحديث، من خلال دراسات كثيرة تنمّ عناوينها على تمرّسه في فهم الحركة النقدية العربية التراثية والحديثة، مثل: كتاب "من إشكاليات النقد العربي الجديد، البنيوية، النقد الأسطوري، مورفولوجيا السرد، ما بعد البنيوية" (1997)، وكتاب "الرواية والانتفاضة، نحو أفق أدبي نقدي جديد" (2005م)، وكتاب "أنماط الرواية العربية الجديدة" (2008)، وكتاب "مناهج النقد الأدبي: مقدمات نصوص وتطبيقات" (2020م).

ولكتاباه (بحوث في المنهج) قيمة بارزة، من حيث إنه يحاول بناء صياغة جديدة لمنهج نقدي عربي معاصر، يوفق من خلالها بين نظريات عربية تراثية واتجاهات نقدية غربية معاصرة. وقد انتظم الكتاب في أربعة فصول، هي: مفهوم المنهج من التجريد إلى التجسيد، والبحث عن منهج في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وطه حسين: الفكر الأدبي والمنهاج النقدي، وأخيراً موقف شوقي ضيف المنهجي... وهذه الفصول يجمعها خيط دلالي واحد، وهو البحث عن المنهج، "وشكري الماضي ناقدٌ يُعيد قراءة التراث على تعدّد قراءاته قصد الكشف عن المنهج الخبيء الذي يغفل عنه كثيرون ويتغافلون، إنه لا يسقط في جبّ المسلمات، ولا يُجَيّن الإجابات، إنما يدأب على تفكيك المنقول، وتشقيق المنطلقات المؤدلجة، والذهنيات المتحجّرة، والمشارب الكثيرة"<sup>1</sup>.

سهي نعمة-دراسات نقدية معاصرة-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط1-2024م-ص68.

والجدير بالذكر أن الناقد شكري عزيز الماضي قد تحرّى المنهجية السليمة في عرض تصوّره، حيث بدأ أولاً بتقديم تصوّر جديد لمصطلح "المنهج"، ثم قام باختباره في جهود ناقد عربي قديم يعدّ صاحب أول تجربة منهجية في نقد الشعر، وهو ابن سلام الجمحي، من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء، لينتقل بعد ذلك إلى سياق الحداثة وبداياتها، ليأخذنا في جولة فكرية مع رؤى طه حسين النقدية من خلال كتابه "فصول في الأدب والنقد"، بل ويختار لنا نصاً مطولاً له في نقده أو لنقل في قراءته لقصة زنوبيا للقصاص المبدع فريد أبو حديد. ثم بعد ذلك يُعرّج على جهود العالم والمؤرّخ والناقد شوقي ضيف، من خلال كتابيه: البحث الأدبي، وفي النقد الأدبي، ليقف عند اختيار المنهج التكاملي باعتباره المنهج الأكثر دقة في نظر شوقي ضيف، وبأسلوب هادئ يقوم شكري عزيز الماضي بالتعريف بالجهود العظيمة التي بذلها في سبيل تحرير العقل العربي من الانبهار بالإنجازات الغربية، لكن شكري عزيز الماضي لا يوافق الرأي بخصوص اختياره للمنهج التكاملي، لأن المناهج في عُرفه تختلف في منطلقاتها وتصوراتها لماهية الأدب ووظيفته، ولا يُعقل أن نمزج بين هذه المناهج المختلفة، بل والمتعاكسة في بعض الأحيان من أجل بناء منهج جديد، إن هذا المزج من شأنه أن يعمّق الأزمة النقدية العربية في رأيه.

والجميل في كتاب الناقد عزيز الماضي روحه العلمية، فهو لا يدّعي أبداً وصوله للحقيقة المطلقة، ولا امتلاك الكلمة النهائية في أي مبحث يخوضه، ففي نهاية الفصل الأول من كتابه مثلاً، نجده

يقول: "لا بدّ من أن يؤكّد المرء أن التعريف الجديد مجرد مقترح قابل للحوار والمناقشة والتعديل والتغيير"<sup>1</sup>.

إن القارئ لكتاب (بحوث في المنهج) يجد نفسه مأخوذاً بلغته وأسلوبه في الحوار والنقد، وطريقته المنهجية في عرض أطروحاته، هذه فائدة أولى عظيمة، وأما الفائدة الثانية فتتمثل في استشراف آفاق معرفية لنقد عربي معاصر، تركز على معطيات إجرائية، أهمها:

-الدعوة إلى تجنّب التكرار والثبات الذي طبع التعريفات السابقة لمصطلح "المنهج".

-إعادة الفاعلية للحوار المنتج البّناء والفكر المنهجي.

-ضرورة تضافر الجهود والعمل الجماعي من أجل الخروج من مأزق المنهج في الدرس العربي

المعاصر.

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط1-2023م-ص150<sup>1</sup>.



الفصل الأول

الدراسة الخارجية للكتاب

## 1-1- التوصيف الخارجي للكتاب:

### 1-1-1- عنوان الكتاب:

يعدّ العنوان عتبة أساسية من عتبات دراسة الكتاب، لأنه يُحيلنا على فكرة الكتاب الأساس وعلى مضامينه الجوهرية الكبرى، أو يولّد فينا على حد تعبير بول ريكور ما يعرف بالتخمين أو جملة الفرضيات الانطباعية الأولى حول النص أو الكتاب المراد قراءته<sup>1</sup>. وعنوان الكتاب موضوع الدراسة، موجز العبارة، محدّد الدلالة، يتكوّن من ثلاث كلمات، اسمان وحرف، الاسم الأول جمع تكسير (بحوث) والاسم الثاني مفرد معرفة (المنهج) وبينهما حرف جر (في). فالعنوان هو:

### "بحوث في المنهج"

وما تجدر ملاحظته منذ البدء، أن الحقل المعرفي للعنوان، لا يتجلّى من خلال الكلمات الثلاث، لأن مصطلح المنهج لم يتم تحديده بدقة، فهل يقصد به المؤلف المنهج العلمي التجريبي (الخاص بعلوم الطبيعة والمادة)؟ أم المنهج الفلسفي التأملي (الميتافيزيقا)؟ أم المنهج في العلوم الاجتماعية والإنسانية؟ أم منهج الدراسات الجامعية الأكاديمية؟.

ولعل معرفة القارئ المسبقة بمؤلف الكتاب (شكري عزيز الماضي) تجعله يرجّح أن المقصود بالمنهج في العنوان هو: منهج الدراسات النقدية الأدبية على وجه الخصوص، ولكن أيّ منهج؟ فالمناهج النقدية الأدبية متعددة سواء عند العرب أو عند الغربيين.

ومن خلال الرجوع إلى مقدمة الكتاب، نجد الناقد شكري عزيز الماضي يعبر عن المقصود بالعنوان، بقوله: "هذه أربعة بحوث متنوعة-نظرية وتطبيقية-تتشارك فيما بينها بأنها تدور حول "المنهج" وتتخذ مادة رئيسية للبحث والدرس"<sup>2</sup>. وهذه البحوث هي على الترتيب: مفهوم المنهج من التجريد

<sup>1</sup> -ينظر: محمد علي الموساوي-تأويلية بول ريكور-مجلة عالم الفكر-المجلس الوطني للثقافة والفنون-الكويت-ع191ع-2023-ص26  
<sup>2</sup> -شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط01-2023م-ص07

إلى التجسيد، البحث عن منهج في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وطه حسين: الفكر الأدبي والمنهاج النقدي، وموقف شوقي ضيف المنهجي.

والجدير بالذكر أيضا أن هذه البحوث يجمعها خيط دلالي وغائي واحد، فهي تشترك في منطلقاتها وأهدافها، وقد طرح الناقد في كل بحث من هذه البحوث إشكالية تتموضع في حقل النقد الأدبي، وتُسائل أزمة المنهج النقدي في الدراسات النقدية العربية القديمة التراثية (ويتجلى ذلك في البحث الثاني)، وفي الدراسات النقدية العربية الحديثة (ويتجلى ذلك في البحثين الثالث والرابع).

### 1-2- التعريف بمؤلف الكتاب:



شكري عزيز عبد الله الماضي ناقد فلسطيني معاصر (يحمل جنسية أردنية أيضا)، وهو أستاذ الأدب والنقد الحديث (النقد الروائي) بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب بالجامعة الأردنية، من مواليد سنة 1949م، حائز على درجة الدكتوراه في الفلسفة بمرتبة الشرف الأولى بإشراف الأستاذة الدكتورة سهير القلماوي.

### سنوات الخبرة في التدريس الجامعي:

قضى الناقد شكري عزيز الماضي ما يزيد عن أربعين سنة مدرسا للأدب والنقد بجامعة عربية متعددة، ثلاث سنوات بجامعة قسنطينة بالجزائر، وعشر سنوات بجامعة صنعاء باليمن، وأربع عشرة سنة بجامعة آل البيت الحكومية بالأردن، وكان أستاذا زائرا في جامعة الشارقة (العام 2018/2019)، ويشغل حاليا منصب أستاذ للنقد الأدبي بالجامعة الأردنية منذ العام 2008م.

### التدرج الوظيفي:

- شغل وظيفة مدرس (أستاذ مساعد) من عام 1982 إلى عام 1988م
- تمت ترقيته إلى مرتبة أستاذ مشارك عام 1988، وعمل بهذه الوظيفة إلى عام 1994م
- تمت ترقيته إلى مرتبة الأستاذية عام 1994م، وما يزال يشغل وظيفة أستاذ إلى يومنا هذا.

### بعض الأبحاث والكتب المنشورة:

#### أ- الأبحاث المحكمة:

- الألسنية والنقد الأدبي - مجلة فصول - القاهرة - المجلد الأول - العدد الثاني - يناير 1981م.
- غياب القيمة (النقد الأسطوري نموذجاً) - مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء - العدد السادس عشر - 1990م
- البنيوية والنقد اللغوي - مجلة الدراسات اللغوية - جامعة صنعاء - العدد الثالث - أكتوبر - 1986.
- الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي - مجلة فصول - القاهرة - المجلد التاسع - العدد الثالث - 1989م.

- القرآن الكريم وعلم النص - مجلة جامعة الأقصى - غزة - فلسطين - عدد خاص - 2006م
- علم السرد والنقد الأدبي - مجلة اللغة العربية - المجلس الأعلى للغة العربية - سبتمبر - 2020م - الجزائر.
- المكان وتشكيل الشخصية في الرواية - مجلة الأندلس - جامعة القاهرة - يناير 2021م.
- جابر عصفور وتحديات الناقد المعاصر - مجلة فصول - عدد 107 - 2022م - القاهرة.

الكتب المنشورة:

- انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 1978م.
- في نظرية الأدب - دار الحداثة - الجزائر - 1984م.
- من إشكاليات النقد العربي الجديد (البنويوية، النقد الأسطوري، مورفولوجيا السرد، ما بعد البنويوية) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 1997م.
- فنون النشر العربي الحديث - منشورات جامعة القدس المفتوحة - عمان - الأردن - 1996م.
- الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين - دار الشروق - عمان - الأردن - 2003م.
- الرواية والانتفاضة: نحو أفق أدبي ونقدي جديد - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 2005م.
- أنماط الرواية العربية الجديدة - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - العدد 355 - سبتمبر - 2008م.
- مقاييس الأدب: مقالات في النقد الحديث والمعاصر - دار العالم العربي - الإمارات العربية المتحدة - 2011م.
- شعر محمود درويش: إيديولوجيا السياسة وإيديولوجيا الشعر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 2020م.
- مناهج النقد الأدبي: مقدمات، نصوص، تطبيقات - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 2020م.

-الفكر الفلسفي اللساني المعاصر: الألسنية البنيوية/الألسنية الحوارية الاجتماعية-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-2025م.

### 1-3- الغاية من تأليف الكتاب:

لقد دأب الناقد شكري عزيز الماضي في أغلب مؤلفاته النقدية، على بيان الدوافع والأهداف التي يبغى الوصول إليها من خلال المقدمة، التي تكون عادة قوية مُعبّرة عن هموم الكتاب وتساؤلاته الإشكالية، كما فعل في كتابه الشهير (في نظرية الأدب)، وفي كتاب (أنماط الرواية العربية الجديدة)، وكتاب (مناهج النقد الأدبي: مقدمات، نصوص، تطبيقات) وغيرها.

وقد شرّح الناقد في كتابه موضوع دراستنا (بحوث في المنهج) الإشكالية الجوهرية التي يتمحور حولها الكتاب، وهي إشكالية المنهج في الدراسات النقدية العربية بين القديم والحديث، وبيّن بأسلوب واضح دوافع تأليف الكتاب وأهدافه، حيث يقول إن البحوث الأربعة المؤلفة للكتاب تشترك في المنطلقات والأهداف، وتتغيّا تحقيق وتجسيد أهداف محدّدة تتمثل في:

1- التأكيد على أهمية "المنهج" ودوره وقدرته على تطوير المفاهيم الأدبية ومواكبة الدرس النقدي المعاصر، بل وتحرير العقل النقدي العربي من النمطية والاستهلاكية والتبعية للعقل العربي "المنهج" يكتسب في البحوث والدراسات العربية أبعاداً خاصة، إضافة إلى دلالاته العلمية والأكاديمية، له دلالات سياسية ووطنية وحضارية، فامتلاك منهج في البحوث الأدبية والنقدية واللغوية، يعادل امتلاك صوت أدبي ونقدي خاص، وهو ما يؤدي إلى -أو يعني- الفكك من أسر التبعية للغرب.<sup>1</sup>

2- التأكيد بأن العلاقة القائمة بين الأزمنة الثلاثة (الماضي-الحاضر-المستقبل) هي علاقة اتصال وعلاقة انفصال في الوقت نفسه، وذلك في سبيل تحرير العقل النقدي العربي من برائن التبعية والاتباع" وهو ما يفرض الانطلاق من واقع محلي محدّد له قضايا ومشكلاته وتحدياته، أي أن تكون نقطة البدء في المسار الصعب والطويل العكوف على الحركة الإبداعية الأدبية والنقدية العربية القديمة والحديثة، أي ضرورة التواصل والتفاعل الدائم مع التراث النقدي القديم (ابن سلام) والتراث النقدي

<sup>1</sup> شكري عزيز الماضي-المصدر نفسه ص9

الحديث(طه حسين وشوقي ضيف).<sup>1</sup>، وهذا يعني أن الكاتب يهدف إلى رسم معالم منهج نقدي عربي يُحافظ على الأصالة والهوية العربية، بالاستفادة من منجزات النقد العربي القديم(ابن سلام الجمحي) ومنجزات النقد العربي الحديث(طه حسين وشوقي ضيف)، والتفاعل الإيجابي المنفتح على منجزات النقد الغربي المعاصر بتياراته المتعددة.

3- العمل على تبني مفهوم جديد لمصطلح "المنهج"، بحيث يصبح مفهوما مرنا يمتاز بالنسبية والاحتمالية، وقابلا للنمو والتعديل والإضافة، ويكون "بديلا للمفاهيم والتعريفات الذائعة التي اشتركت في جعل مفهوم "المنهج" يتمثل في "الطريق" و"الطريقة التي توصل إلى هدف ما" أو "مجموعة من الإجراءات تتم وفق خطة منطقية" أو "مجموعة من العمليات المتسقة" أو "مخطط ينطوي على عمليات تهدف إلى الكشف عن حقائق"<sup>2</sup>.

والجدير بالذكر أن هذا النقد البناء الذي يقدمه الناقد لمصطلح "المنهج" (الذي يغلب عليه الاختزال والتجريد والتكرار والثبات) يقع في البحث الأول من الكتاب المعنون ب: حول مفهوم المنهج من التجريد إلى التجسيد، حيث حاول تقديم رؤية جديدة للمنهج تجعله أكثر تحرراً من القيود التي تجعله حبيس تعريفات اخنزالية محدودة بسقف الطريق والطريقة والخطوات المتسقة.

4- تعبيد الطريق للحوار المنتج البناء الذي يُشجّع على العمل الجماعي لحل قضايا المنهج النقدي العربي، واستشراف آفاق نقد عربي معاصر أصيل، فاعل ومُنتج ومُحاور، وذلك ب: "شحن التفكير المنهجي وتطويره وتجديده والتطلع إلى أداء دور فاعل لا منفعل، ومُنتج لا مُستهلك ومُحاور لا مُستقبل، ومتمثل لا منبهر"<sup>3</sup>.

5- تحقيق الثنائية(الإفادة/الاختلاف) في التعامل مع المناهج والنظريات والتيارات الآتية من الفكر الغربي، فالتلقي العربي للنقد الغربي اليوم يغلب عليه في نظر الناقد عزيز الماضي\_التبعية والاستهلاك والنمطية، في حين يتوجب أن يكون التلقي إبداعياً، ولن يكون كذلك إلا إذا تحققت له ثنائية(الإفادة/الاختلاف)، حيث تكون: "الإفادة من خلال التمثّل والفهم واصطفاء الأدوات وبعض

1- شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص9

2-المصدر نفسه-ص10

3- شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص10

المفاهيم والمصطلحات التي تُسهم في بناء برامجنا أو مخططاتنا النقدية الخاصة، وتُلبي حاجات واقعنا الأدبي والنقدي واللغوي. والاختلاف في اللحظة نفسها مع مواقف هذه المناهج والنظريات في قضايا نقدية أساسية من مثل عزل النصوص عن دنيها وتاريخها وتفريغ النص من المعنى، فمعادلة الإفادة مع الاختلاف تختلف عن التنبئ أو المحاكاة والانبهار، فهي المعادلة النموذجية التي يمكن أن تُسهم في بناء كيان نقدي ذي بعد إنساني شمولي كلي، عابر للقوميات، ويقوم على الجودة والتفاعل والندية والعدالة والمساواة.<sup>1</sup>

وخلاصة القول: إن أهداف تأليف الكتاب كلّها تتمحور حول هدف واحد جوهري، وهو رسم معالم منهج نقدي عربي أصيل يُوفّق بين اجتهادات النقاد العرب (التراثيين والحداثيين) من جهة، وبين مناهج النقاد الغربيين، وهذا التوفيق له ضوابط وسنن في نظر الكاتب أهمها مراعاة ثنائية (الإفادة/الاختلاف)، والعمل الجماعي، والخروج من المفهوم الستاتيكي (الثبوتي) للمنهج، وزرع روح الحوار البناء.

### 1-4-4-1- دار النشر:

دار النشر التي تكفلت بنشر كتاب "بحوث في المنهج" هي:

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

-مركزها الرئيسي:

المصيطبة، شارع ميشيل أبي شهلا، متفرع من جسر سليم سلام، مفرق الجامعة اللبنانية الدولية، بناية النجوم، مقابل أبراج بيروت.

ص.ب. 115480، الرمز البريدي 2190.1107

تلفاكس: +9611 7078912

بيروت/لبنان.

<sup>1</sup> -المصدر نفسه-ص10

البريد الإلكتروني:

E-Mail:mkpublishing@terra.net.lb

info@airbooks.com

-مكان النشر: بيروت / لبنان.

-زمان النشر: 2023م.

والجدير بالملاحظة أن هذه الدار(المؤسسة العربية للدراسات والنشر) تتعامل كثيرا مع الناقد (شكري

عزيز الماضي)، حيث نشرت له العديد من الكتب، منها:

أ-انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية(1978م).

ب-من إشكاليات النقد العربي الجديد(1997م).

ج-مناهج النقد الأدبي:مقدمات ،نصوص، تطبيقات(2020م).

د-الفكر الفلسفي اللساني المعاصر(2025م).

-وللمؤسسة العربية للدراسات والنشر فرع ثانوي في الأردن،وهو:

دار الفارس للنشر والتوزيع

ص.ب.9157-عمان 11191 الأردن.

موقع الدار الإلكتروني: [www.airbooks.com](http://www.airbooks.com)

هاتف: +92665605431

فاكس: +96264631229

**1-5-الطبعة:**

صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة 2023، ولم تصدر له \_على حد علمنا\_ طبعة ثانية.

نوع الورق المستعمل في الكتاب:

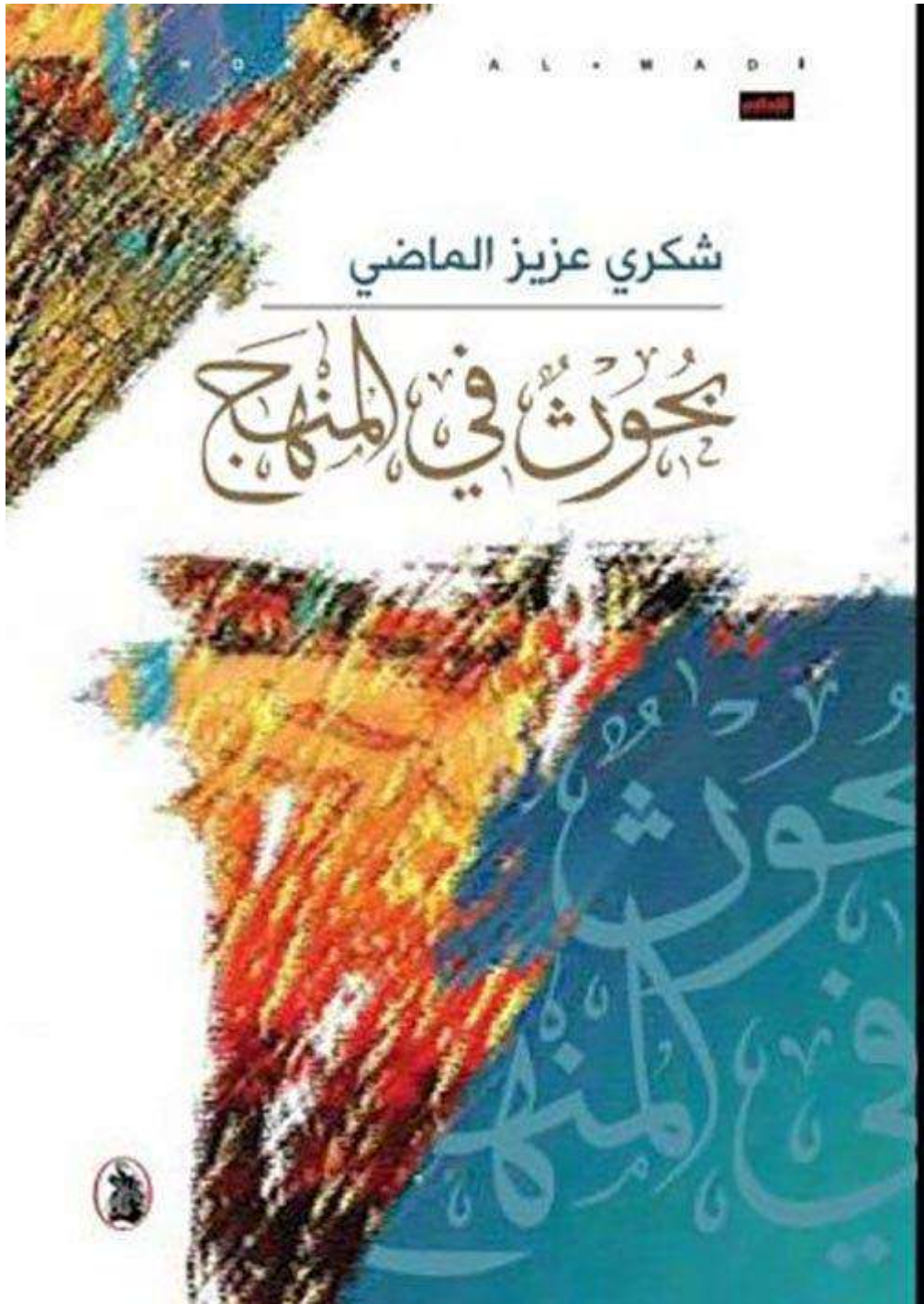
الورق من الحجم الكبير ذو طابع خشن من النوعية الممتازة، وأصفر اللون.

نوع الخط المستعمل:

استعمل المؤلف الخط من نوع: Times New Roman

الحجم: 16، واستعمل اللون الداكن للعناوين الكبيرة والفرعية.

1-6-الواجهة الأمامية للكتاب:



واجهة الكتاب الأمامية بيضاء، موشحة بلوحة فسيفسائية اللون تضم الألوان: الأخضر، والأحمر، والأصفر، والأسود، والجانب الغالب هو الأخضر.

يتصدر الواجهة الأمامية اسم المؤلف (شكري عزيز الماضي) بحجم كبير وبلون أخضر، وأسفله مباشرة وفي وسط الغلاف العنوان بحجم أكبر، وبلون رمادي فاتح (بحوث في المنهج)، وبخط فني جميل، يختلف عن الخط الذي كُتب به اسم المؤلف، لذلك فهو يبدو متميّزاً، الأمر الذي يجعله أول شيء يشدّ انتباه القارئ.

وفي رأس الغلاف كُتب اسم المؤلف باللغة الأجنبية بأحرف منفصلة متباعدة، حيث يمتد الاسم ليستغرق عرض الواجهة الأمامية كلّها.

وأسفل هذه الكتابة الأجنبية على يمين الغلاف، مربع صغير، كُتب فيه: نقد أدبي، ليدلّ على السلسلة المعرفية التي يندرج ضمنها هذا الكتاب.

كما نلاحظ أيضاً في أسفل الغلاف على اليسار دائرة صغيرة بها رسم تمثيلي لشخص يرتدي زياً عربياً أصيلاً، ويفتح كتاباً ويهمّ بقراءته، وهو شعار أو رمز دار النشر: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، لأنني وجدته على أغلفة جميع كتبها المنشورة.

ملاحظة:

تصميم غلاف الكتاب، ورسم اللوحة للفنان الأردني: يوسف الصرايرة.

بريده الإلكتروني: [yosairh@hotmail.com](mailto:yosairh@hotmail.com)

الصف الضوئي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

التنفيذ الطباعي: ديمو برس/لبنان.

1-7- الواجهة الخلفية للكتاب:

M e t h o d R e



شكري عزيز الماضي

# مُحَوِّثٌ فِي الْمُنْهَجِ

ضم هذا الكتاب أربعة بحوث - نظرية وتطبيقية - تندرج في إطار علم المنهج (Methodology) إذ تتخذ من "المنهج" مادة رئيسية للبحث والدرس. وتشارك هذه البحوث في منطلقاتها وأهدافها، فهي تنطلق من واقع محلي محدد (له قضاياها، ومشكلاته، وتحدياته وأسئلته) واقع البحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية العربية وما تعانیه من "أزمة منهج".

وترى أن تحرير العقل النقدي العربي من برائن التبعية/والاتباع معاً، يفرض التواصل والتفاعل الدائم مع التراث النقدي العربي القديم والحديث وضرورة الإفادة والحوار الدائم مع الإنجازات النقدية العالمية. وهذا ما يفسر وقات هذا الكتاب لاختبار المفاهيم الراسية والذائعة لـ "مفهوم المنهج"، واختيار واختبار تجارب: للبحث عن منهج في التراث النقدي العربي القديم (ابن سلام الجمحي) واختبار ماهية التفكير المنهجي العربي الحديث وأفاقه (طه حسين) و(شوقي ضيف).

وسيجد القارئ أن هذا الكتاب يثير الكثير من الأسئلة والتساؤلات التي من شأنها: تهيئة الأجواء للحوار المنتج، وشحن التفكير المنهجي وتطويره وتجديده، والتطلع إلى أداء دور فاعل لا منفعل، ومنتج لا مستهلك، ومحوار لا مستقبل، ومتمثل لا منتهر!!



تمتد لوحة الغلاف إلى الواجهة الخلفية للكتاب من الأعلى في الجانب الأيمن، وفي أعلى الصفحة كُتبت باللغة الإنجليزية، وبأحرف صغيرة منفصلة عنوان البحث، وقد أخذ عرض الصفحة كلها:

## M e t h o d R e s e a r c h

ثم كُتبت على يسار الصفحة بخط متوسط الحجم، وبلون أخضر فاتح اسم المؤلف: شكري عزيز الماضي، وأسفله على اليسار مباشرة، كُتبت العنوان:

"بحوث في المنهج"، بخط جميل فني، بلون رمادي فاتح.

ويترجع ملخص الكتاب في منتصف الواجهة الخلفية، ونصه ما يلي:

ضم هذا الكتاب أربعة بحوث-نظرية وتطبيقية-تدرج في إطار علم المنهج (إذ تتخذ من "المنهج" مادة رئيسية للبحث والدرس، وتشارك هذه البحوث في منطلقاتها وأهدافها، فهي تنطلق من واقع محلي محدّد(له قضاياها، ومشكلاته، وتحدياته وأسئلته) واقع البحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية العربية وما تعانیه من "أزمة منهج".

وترى أن تحرير العقل النقدي العربي من براثن التبعية/والاتباع معا، يفرض التواصل والتفاعل الدائم مع التراث النقدي العربي القديم والحديث، وضرورة الإفادة والحوار الدائم مع الإنجازات النقدية العالمية. وهذا ما يفسّر وقفات هذا الكتاب لاختبار المفاهيم الراسية والذائعة لـ"مفهوم المنهج"، واختيار تجارب: للبحث عن منهج في التراث النقدي العربي القديم(ابن سلام الجمحي) واختيار ماهية التفكير المنهجي العربي الحديث وآفاقه(طه حسين) و(شوقي ضيف).

وسيجد القارئ أن هذا الكتاب يثير الكثير من الأسئلة والنسأولات التي من شأنها تهيئة الأجواء للحوار المنتج، وشحذ التفكير المنهجي وتطويره وتجديده، والتطلع إلى أداء دور فاعل لا منفعل، ومُنتج لا مستهلك، ومحاور لا مستقبل، ومتمثل لا منبهر.

ونجد في أسفل الواجهة الخلفية للكتاب على اليمين صورة صغيرة تمثل المناسبة التي كُتِب فيها الكتاب، وهي: بورتسودان عاصمة الثقافة العربية 2023م، تتوسطها صورة للروائي السوداني الكبير الطيب صالح صاحب رائعة: موسم الهجرة إلى الشمال، وفي الصورة أيضا شعار المؤسسة العربية للدراسات والنشر كُتِب أمامه: 54 سنة في خدمة الثقافة العربية.

كما نجد في أسفل الواجهة الخلفية على اليسار الترقيم الدولي للكتاب، وهو:

ISBN 978-614-486-416-6

## 2- البناء الداخلي للكتاب:

يقع كتاب "بحوث في المنهج" للناقد شكري عزيز الماضي في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

- أما المقدمة فقد وردت موجزة مركزة، حررت بلغة علمية رصينة، قدّم من خلالها الكاتب فصول الكتاب، حيث عرض للإشكاليات المراد دراستها في كل فصل، وقد ركّزت المقدمة على بيان الخيط الدلالي والمنهجي الذي يجمع الفصول الأربعة، حيث أفرد الكاتب صفحتين كاملتين لبيان أهداف الكتاب، معربا عن طموحه الجوهرى في إنتاج منهج نقدي عربي جديد يمتاز بالأصالة (النقد العربي القديم والحديث) وينفتح على إنجازات الآخر الغربية المعاصرة.

- وأما عن الفصل الأول فجاء بعنوان: مفهوم المنهج من التجريد إلى التجسيد، وقد تضمن العديد من المباحث المنسجمة والمتناغمة، وهي:

1- إضاءات:

2- رحلة المنهج: مفاصل أساسية.

3- المنهج والعلوم الطبيعية:

أ- فرانسيس بيكون:

ب- جون ستيوارت مل:

ج- رينيه ديكرت:

ج-1- قاعدة البداهة:

ج-2- قاعدة التقسيم (التحليل):

ج-3- قاعدة التركيب

ج-4- قاعدة المراجعة والتمحيص

4- المنهج والعلوم الاجتماعية والإنسانية:

- المنهج والبحث التاريخي:

- المنهج والبحث الأدبي:

- إميل زولا:

- هيبوليت تين:

- سانت بيغ:

- فرديناند بونتير:

5- عوامل تكوين المنهج:

6- المنهج/ النظرية/ والفلسفة:

7- ما المنهج؟ نحو تعريف جديد/ المنهج رؤية:

- الفصل الثاني والمعنون ب: البحث عن منهج في كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام (139-

231هـ). ويتضمن المباحث التالية:

1- إضاءة:

2- الملامح المنهجية:

3- حول كتاب طبقات فحول الشعراء:

4- عنوان الكتاب:

5- طبقات الكتاب:

6- رواة الكتاب:

7- ترجمة محمد بن سلام:

8- أهمية الكتاب:

9- أقسام الكتاب/وتقسيماته:

10- عدد الشعراء الذين اختارهم ابن سلام:

11- ملامح منهجية نقدية مهمة:

- الملمح المنهجي الأول "حول الشعراء المخضرمين"

- الملمح المنهجي الثاني "مصطلح طبقة/طبقات، مرتبة أم نَحج فني؟"

- الملمح المنهجي الثالث: "مصطلح الفحل/فحول معيارا نقديا"

- الملمح المنهجي الرابع "الشعر والزمن/العصر؟"

- الملمح المنهجي الخامس "الشعر والمكان/البيئة"

- الملمح المنهجي السادس "الشعر والدين/القصيدة والإيديولوجيا"

- الملمح المنهجي السابع: المراثي/موضوعات لها أسس فنية؟"

- الفصل الثالث، والموسوم: طه حسين: الفكر الأدبي والمنهاج النقدي

- مميزات ولادة الأدب العربي الحديث

-قراءة طه حسين النقدية للنص الأدبي

-الفصل الرابع:موقف شوقي ضيف المنهجي

-من القديم إلى الحديث:إرهاصات تاريخية أرسطو-بيكون-ديكارت

-مع العلوم الطبيعية(الموقف من المنهج التاريخي)

-مع الدراسات الاجتماعية(الموقف من المنهج الاجتماعي):

-مع البحوث النفسية(الموقف من المنهج النفسي)

-مع الفلسفة الجمالية(الموقف من المنهج الفني/الجمالي)

-مع الدراسات الذاتية والموضوعية(الموقف من المنهج التأثري/ومن مدرسة النقد الجديد في

أمريكا

-منهج تكاملي(المنهج الأكثر دقة)

-الخاتمة:

## 2-1- الوصف العام لبنية الكتاب:

يقع كتاب "بحوث في المنهج" في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ثم قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة، ثم صفحة أخيرة ضمّت مؤلفات صاحب الكتاب: الناقد شكري عزيز الماضي، من سنة 1978م إلى غاية سنة 2023م سنة تأليف هذا الكتاب.

والانسجام واضح في بنية الكتاب الهيكلية، حيث كانت المقدمة لرسم معالم الأزمة النقدية التي يعالجها الكتاب، وقد بيّن فيها الكاتب تفاصيل الفصول الأربعة، وخصص لكل فصل تساؤلات إشكالية، وهذه التساؤلات الخاصة بالفصول كلها تصنع الإشكالية المحورية للكتاب ككل، والمتمثلة في: ما السبيل الأمثل لإنتاج منهج نقدي أدبي عربي أصيل يعكس الهوية العربية التراثية من جهة وينفتح على

منجزات المعرفة النقدية الغربية المعاصرة؟. ووردت الخاتمة بناء على ذلك كاستجابة لجملة التساؤلات المطروحة، إضافة إلى بسط بعض التوصيات الهامة التي تستشرف آفاقا مستقبلية لنقدنا الأدبي العربي المعاصر.

ويقع الكتاب في 168 صفحة من القطع الكبير، تتوزع كما يلي:

- صفحة واحدة للعنوان بالحجم الكبير الداكن، مكتوب عليها اسم المؤلف.

- صفحة لمحتويات الكتاب.

- أربع صفحات للمقدمة (من صفحة 07 إلى صفحة 10).

- 39 صفحة للفصل الأول (من صفحة 11 إلى صفحة 50).

- 41 صفحة للفصل الثاني (من صفحة 51 إلى صفحة 92).

- 33 صفحة للفصل الثالث (من 93 إلى صفحة 126).

- 25 صفحة للفصل الرابع (من صفحة 127 إلى صفحة 152).

- خمس صفحات للخاتمة (من صفحة 153 إلى صفحة 158).

- خمس صفحات لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب (من صفحة 159 إلى صفحة 164).

- صفحتان خصصتا لعرض مؤلفات الناقد شكري عزيز الماضي (من صفحة 165 إلى صفحة 166).

- صفحة أخيرة فارغة.

نوع الورق المستعمل في الكتاب: خشن من النمط السميك، ذو لون أصفر.

نوع الخط المستعمل في الكتاب: وظّف الكاتب في متن الكتاب خط ( NEW ARABIC) الحجم(16)، واستعمل الخط الداكن نفسه للعناوين الكبيرة.

## 2-2-مقدمة الكتاب:

تعدّ المقدمة ركيزة أساس في دراسة الكتب ونقدها، لأن الكاتب يقدم من خلالها عصارة بحثه، من حيث الإشكالات المطروحة والمنهج المتبع، والأهداف المرسومة للدراسة. والكاتب شكري عزيز الماضي يشرح لنا بنية كتابه في المقدمة، حيث يقول: "هذه أربعة بحوث متنوعة\_ نظرية وتطبيقية\_ تشترك فيما بينها بأنها تدور حول المنهج وتتخذة مادة رئيسية للبحث والدرس"<sup>1</sup>.

ثم يعرض البحث الأول المعنون بـ: "مفهوم المنهج من التجريد إلى التجسيد" من حيث مضامينه الأساسية، التي تتلخص في رصده لمفهوم المنهج وأهميته وتطوره وعلاقاته بالنظرية والفلسفة، ليخلص في نهاية البحث أن المنهج يجب أن نتعامل معه على أنه رؤية للأدب واللغة والإنسان والعالم. وهذا يمثل تصورا جديدا للمنهج مهّد به الطريق نحو اقتراح منهج نقدي عربي معاصر.

بعد ذلك يبسط معطيات البحث الثاني من كتابه والمعنون بـ: "البحث عن منهج في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي"، حيث يتابع بحثه عن معالم المنهج \_ في ظل التصور الذي وضعه في البحث الأول\_ محاولا الإجابة عن التساؤلات التالية: هل امتلك ابن سلام منهجا أو رؤية كلية شمولية للظاهرة المدروسة (الشعر/الأدب عامة)؟ وهل استند إلى أسس محددة أو مفاهيم وتصورات مترابطة ومتجانسة؟<sup>2</sup>.

لينتقل إلى الحديث عن جهود طه حسين في بناء منهج نقدي، في البحث الثالث المعنون بـ: "طه حسين: الفكر الأدبي والمنهاج النقدي" حيث يحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

هل حقّق طه حسين طموحه في تأسيس منهج علمي لدراسة الأدب ونقده؟ ثم ما هي العراقيل التي واجهته وحالت دون تحقيق طموحاته النقدية؟.

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص1.7  
ينظر: المصدر نفسه-ص2.7

ويقف البحث الرابع عند "موقف شوقي ضيف المنهجي"، حيث يتطرق إلى جهوده النقدية المبثوثة في كتابيه \_على وجه الخصوص \_ "البحث الأدبي" و "في النقد الأدبي"، ليحاول الإجابة عن الإشكاليات النقدية المطروحة وهي: ما موقف شوقي ضيف من المناهج الغربية الحديثة؟ وهل امتلك منهجا نقديا خاصا؟ وما المنهج الذي يدعو إليه ويراه أكثر دقة؟، وهل أشتقت مفاهيمه وتصويراته الأدبية والنقدية من الأعمال الأدبية العربية القديمة والحديثة، أم من مصدر آخر؟

ولعل السؤال الأهم، هو: هل تعدّ رؤية شوقي ضيف النقدية قادرة على تجاوز الأزمة النقدية العربية المعاصرة؟.

وفي ختام المقدمة يُصرّح الكاتب أن البحوث الأربعة تتقاطع في محاولتها تحقيق أهداف مشتركة، وقد ذكرها بتفصيل شارح ودقيق، وخلصتها محاولة الوقوف على أسباب أزمة النقد العربي المعاصر، من أجل اقتراح صياغة منهجية جديدة تكون محلّصة للفكر النقدي العربي من التبعية والنمطية، بتفعيل ثنائية (الإفادة، والاختلاف).



## الفصل الثاني

### الدراسة الداخلية للكتاب

## 1-موضوع الكتاب:

يندرج الكتاب ضمن إطار معرفي عام، وهو منهج البحث في الدراسات الأدبية، حيث يُفرد الكاتب الفصل الأول للبحث عن مفهوم المنهج كمصطلح ويتابع تطوره، بل ويعطيه معنى جديدا كخطوة أولى في سبيل تجديد المنهج النقدي العربي الحديث، فيجعله يمتاز بالنسبية والمرونة والديناميكية، ثم يدافع عن هذا الطرح في الفصول التي تلي الفصل الأول. إلا أن الملاحظ أن الكاتب يركّز على المنهج في الدراسات النقدية العربية للأدب، حيث يستشعر بأن هناك أزمة في منهج الدراسات النقدية العربية الحديثة، بالنظر إلى تعدد الاتجاهات (نقد عربي قديم- نقد عربي قديم- نقد عربي حديث- نقد عربي حديث). وبحكم ممارسة الكاتب للنقد الأدبي عبر مسيرته الأكاديمية والإبداعية الحافلة، فإنه يُعبر من خلال هذا الكتاب عن تجربة وجودية، وهي السعي نحو إيجاد المنهج النقدي المناسب لقراءة الأعمال الأدبية، وكيف السبيل إلى التوفيق بين الاتجاهات المتعددة والمختلفة للمدارس النقدية العربية والغربية، القديمة والحديثة؟ يقول "شكري عزيز الماضي" في خاتمة الكتاب: "وأخيرا فإن كل ما آمله أن تُثير هذه البحوث-بمجمليها- الأسئلة والتساؤلات التي من شأنها أن تعزّز الإيمان بضرورة العكوف الطويل على الحركة الإبداعية والنقدية العربية القديمة والحديثة، ومراعاة منطقتها ومنطوقها الخاص، وإدراك مشكلاتها وقضاياها ومواقفها المتميزة، وأن يُسهّم هذا كله في شحذ الفكر المنهجي العربي، وجعله إضافة نوعية إلى الفكر المنهجي العالمي".<sup>1</sup>

من خلال هذا القول الختامي يتبيّن لنا أن الكاتب يهدف إلى صياغة فكر منهجي عربي يُؤهله لنقد الأعمال الأدبية، بما يحفظ الهوية العربية الأصيلة، وبما يستفيد من إنجازات الآخر النقدية. فالموضوع الجوهرى يتمحور حول "المنهج النقدي" في الدراسات الأدبية العربية الحديثة. ما مفهومه الجديد؟ وما هي خصوصياته في نظر الكاتب؟ وما معايير نجاعته؟ والأهم من ذلك ما هو موقفه من التطورات المنهجية المتسارعة للاتجاهات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة؟.

<sup>1</sup>-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص158.

والجدير بالذكر أن هذه الدراسة ليست الأولى من نوعها، بل هناك دراسات عربية كثيرة لنقاد عرب، تُحاول مساءلة حدود وآفاق المنهج النقدي الحديث في الدراسات العربية، منها:

الخروج من التيه، والمرايا المقعرة، والمرايا المحدبة للنقاد المصري عبد العزيز حمودة، وكتاب الفكر الأدبي العربي (البنيات والأنساق) للنقاد المغربي سعيد يقطين، وكتاب أطراف نقدية للنقاد المصري صلاح فضل، وكتاب في تاريخ النقد وسؤال الثقافة العربية للنقاد اللبنانية يميني العيد، وكتاب تجديد الخطاب النقدي في ضوء علم النص للنقاد المصري أحمد عفيفي، وكتاب آفاق نقد عربي معاصر للنقادين سعيد يقطين وفيصل درّاج وغيرها من الدراسات المتخصصة لا سيما مجلة فصول في عدد خاص حول أزمة النقد العربي المعاصر تحت عنوان النقد الحاضر، النقد الغائب، العدد 106/خريف 2021م.

## 2- تلخيص مضامين الكتاب:

### 2-1- مضامين الفصل الأول:

يحمل الفصل الأول من كتاب "بحوث في المنهج" عنوان: مفهوم "المنهج" من التجريد إلى التجسيد. وواضح من العنوان أن الحديث سينصبّ فيه عن مفهوم المنهج وتطور معناه، حيث يبدأ الفصل بعنوان: إضاءات، وهو بمثابة تمهيد لمضامين الفصل، فالكاتب يؤكّد في (إضاءات) على حقيقة أساس مفادها أن أولى الخطوات الأساسية لامتلاك منهج تتجلى في إنتاج مفهوم جديد للمنهج يتصف بالمرونة والنسبية والاحتمالية والقابلية للنمو والتعديل والإضافة، أي يكون معارضا لمفهوم المنهج الثابت المجرد/الصارم/المختزل في معنى الطريق أو الطريقة أو الخطوات المتسقة المنطقية، وهذه المهمة الملحة تتطلب في نظر الكاتب "عرض القضايا الآتية:

#### -رحلة "المنهج": مفاصل أساسية

-الانتقال من المنطق الصوري الأرسطي إلى المنطق الحديث

-المنهج والعلوم الطبيعية.

-المنهج والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

- المنهج والبحث التاريخي .

- المنهج والبحث الأدبي (المنهج التاريخي في النقد).

- عوامل تكوين المنهج .

- العلاقة بين المنهج (منهج البحث الأدبي) والنظرية/والفلسفة.

- التعريفات الدائفة للمنهج: عرض ومناقشة.

- مواضع القصور الناتجة عن الاختزال والتجريد والتكرار.

- التعريف الجديد (مقترح قابل للتعديل والتغيير والإضافة)

- مرتكزاته، مسوغاته، أسسه، مكوناته، علاقاته، خصائصه.

- دلالات المصطلحات التي تضمنها التعريف.

- أمثلة تؤكد صحة التعريف الجديد مستمدة من البحوث اللغوية (دي سوسير، فيرث).<sup>1</sup>

فالمنهج هو "اتجاه الباحث أو وجهة نظره في الطريقة الأفضل للبحث وهو مجموع الإجراءات والعمليات الضرورية التي يحتاجها العالم أو الباحث في التعامل مع موضوعه للوصول إلى الأغراض المستهدفة"<sup>2</sup>. ويمكننا تلخيص ما جاء في الفصل الأول من مضامين في النقاط الآتية:

1- لم يُستخدم مصطلح "المنهج" مرتبطاً بالعلم والبحث العلمي، أي باعتباره طريقة للبحث في العلوم، إلا في العصر الحديث (عصر النهضة الأوروبية القرن السابع عشر)، وفي الوطن العربي (بداية القرن العشرين).

2- رحلة البحث عن منهج عند العرب (من أجل تأسيس مشروع علمي في دراسة الأدب) لم تكن نقطة انطلاقها من حيث انتهت جهود العرب القدامى، وإنما اتخذوا البداية من حيث انتهى الغرب، وذلك لأسباب تاريخية وحضارية، ويرى الكاتب أنه ستكون لهذه التبعية آثارها الممتدة في

-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص14.1

-محمد شفيق شيا-مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط2-2008م-ص172

البحوث الأدبية والنقدية واللغوية إلى يومنا هذا"<sup>1</sup>. وفي السياق نفسه يقول علي جواد طاهر: "...ما أصاب حضارتنا من توقف طويل، وأصاب قومنا من سبات عميق، حتى إذا استيقظنا كنا بعيدين عن الأجداد، ورأينا الغرب قد جدّ وجود"<sup>2</sup>.

3- إن الناقد شكري عزيز الماضي في تتبعه التاريخي لمصطلح المنهج وقف عند حقيقة هامة، وهي أن مصطلح المنهج قد ارتبط بالبحوث العلمية والروح العامة للعصر الحديث، حتى بات يأخذ معناه كونه طريقة للكشف عن الضوابط والقوانين التي تدير وفقها كل العلوم، وقد كان لهذا الارتباط مخارج بارزة منها أن المنهج يُشبه العلم من حيث قابليته للنمو والتعديل والإضافة، فهو ليس ثابتاً ونهائياً، وهذا يكشف عن ميزة هامة من مميزات المنهج، وهي المرونة والنسبية والاحتمالية، ويترب عن ذلك أن كل تفكير ينطلق من قوانين ثابتة مثل الكلاسيكية يعدّ خارج إطار المنهج والتفكير المنهجي المعاصر، ما دامت المرونة من خصائص المنهج.

ويرى الكاتب أيضاً أن التأكيد على اعتبار المنهج طريقة للبحث في العلوم، من شأنه أن يختزل المنهج فقط في الطريقة التي توصل إلى غاية معينة، أو الطريقة التي يتم بها فعل ما، أو إجراءات تتم وفق خطة منطقية منسقة، أو مخطط منطقي ينطوي على عمليات تهدف إلى تحقيق هدف ما أو الكشف عن حقائق محددة في مجال معيّن.

4- ثم يستنتج الكاتب أن التعريفات المتعلقة بالمنهج، ذات طابع اختزالي تجريدي، الأمر الذي يجعلنا نطمح إلى تبني مفهوم جديد للمنهج يمتاز بالمرونة والنسبية، ويرتكز على التجسيد بدلاً من التجريد.

5- وفي سبيل التمهيد لتقديم تعريف جديد للمنهج يحاول الكاتب عرض أطروحاته كما يلي:

أ- المسار التاريخي لرحلة المنهج، وكيفية الانتقال من المنطق الصوري الأرسطي إلى الاستقراء العلمي المعاصر (الاستقراء الفرضي).

ب- خصوصيات المنهج في مجال العلوم الطبيعية، وفي مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص47.

-علي جواد الطاهر-منهج البحث الأدبي-ص25.

ج- عرض مفصل لعوامل تكوين المنهج (الروح العلمية، النسبية، التراكم...).

د- كشف العلاقة القائمة بين المنهج (منهج البحث) والنظرية والفلسفة.

هـ- العمل على مناقشة التعريفات الذائعة لمصطلح "المنهج" وبيان الثغرات ومواضع القصور الناتجة عن الاختزال والتجريد، وتقديم بديل حتى يكون النقد بناءً.<sup>1</sup>

6- يخلص الكاتب بعد عرض التعريفات المختلفة والمتنوعة (اللغوية والاصطلاحية) لمصطلح "المنهج"، ورصد الثغرات والنقائص الموجودة فيها من وجهة نظره إلى اقتراح تعريف جديد مختلف عن التعريفات الذائعة والمألوفة، حيث يقول: "المنهج مجموعة من المفاهيم والتصورات المتجانسة والأدوات والآليات والخطوات الإجرائية والضوابط والمعايير المتسقة والقوية والعميقة، والمستندة إلى إطار فلسفي (يحدد مصدر المادة المدروسة وماهيتها ومهمتها)، بهدف فهم الأدب وظواهره وحقائقه وأساره وقيمه الكامنة في ثناياه... فالمنهج بهذا المعنى رؤية متكاملة لا مجموعة من الآراء المتفرقة"<sup>2</sup>.

وتعليقا على هذا التعريف الجديد المقترح لمصطلح "المنهج"، فقد تضمّن مصطلحات عديدة، حيث انطلق من عبارة هامة، وهي: "مجموعة المفاهيم والتصورات المتجانسة منطقيا" لأن الكاتب يرى في "المفاهيم والتصورات" ركيزة أساس لكل باحث أدبي منهجي، لأنها هي التي تحدد طبيعة الظاهرة المدروسة وعلاقتها، وتُفرز التساؤلات والفرضيات، وتحدد الأهداف وتفرض طبيعة الأدوات والآليات والخطوات الإجرائية، مع التأكيد أن هذه العناصر تعدّ من مكونات المنهج، وليست هي بحد ذاتها المنهج. والمفاهيم والتصورات تتركز إلى نظرية أدبية، ومقولات النظرية ومبادئها تتركز بدورها إلى فلسفة معينة.

7- ويرى الناقد أن طبيعة التصور الجديد للمنهج هذه، تُلزم الباحث الأدبي المنهجي قبل البدء بدراسة الأدب مساءلة حدود الظاهرة وآفاقها بتساؤلات ضرورية، وهي:

-ينظر: شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص(24-33).<sup>1</sup>  
-المصدر نفسه ص40.<sup>2</sup>

ما الأدب؟ وما طبيعته؟ وما هي مادته؟ وفيه تتمثل علاقاته وأبعاده؟ وما هو دوره؟ والهدف من وجوده؟. وهذه التساؤلات يمكن أن تُعدّ بمثابة فرضيات كامنة، مع التأكيد بأن طبيعة الإجابات والمواقف (أي الرؤية الخاصة لكل باحث) هي التي تتحكم باختيار الظاهرة وتُبلور الأسئلة وتُحدّد الأدوات، فهناك دارس مثلا يدرس أثر العمى في شعر بشار بن برد، وآخر يبحث عن موقع بشار الاجتماعي وأثره في مواقفه الشعرية<sup>1</sup>.

8- إن المفهوم الجديد للمنهج يجعل المنهج رؤية جديدة للأدب والإنسان والعالم، فهو كل منهج ينطلق من رؤية خاصة، وكل منهج يتعامل مع الأدب تحليلا ونقدا لفهم مكوناته ومسوغات وجوده...

ولا يفوتنا أن ننوّه بأن هذا المنهج الجديد يمكن الباحث في نظر الكاتب من الوصول إلى نتائج لافتة وتفسير بعض الظواهر، وتقديم إجابات مهمة عن طبيعة الأدب وغايته "فجذور التباينات أو الصراع إن شئت بين المناهج، لا تكمن في التباين في النظر إلى النصوص الأدبية، أو إصدار الأحكام المختلفة حولها فهذه نتيجة وليست سببا إنما تكمن جذور التباين في مفهوم كل منهج للإنسان وفي تصوّره للفعل البشري، وهذا ما يفسّر أسباب تعدّد المناهج والصراع فيما بينها، كما قد يفسّر أسباب انزواء منهج ما في مرحلة ما وبزوغ آخر وازدهاره"<sup>2</sup>. وييسط الكاتب نماذج كثيرة ليعزّز تصوّره هذا للمنهج على سبيل الحجاج والإقناع، فنجده يقول فيما معناه أن:

- مفهوم الإنسان لدى النقد الرومانسي هو ظاهرة وجدانية بالأساس

- بينما مفهومه لدى المنهج التاريخي ينحصر في كونه حيوانا سلبيا خلقتة البيئة والوراثة.

- ومفهوم الإنسان لدى المنهج الاجتماعي أنه كائن طبقي أو هو مجموع علاقات اجتماعية.

- ومفهوم الإنسان لدى النقد الجمالي لا يتعدى كونه كائنا باحثا عن الجمال.

- وفي البنيوية وما بعدها يعدّ الإنسان كائنا نسقيا تُسيّره أنظمة لاواعية (كلود ليفي شتراوس).

والظاهرة الأدبية أيضا ليست واحدة في المناهج النقدية كلها، بل يختلف مفهومها من منهج إلى آخر:

-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص49.<sup>1</sup>  
-المصدر نفسه-ص50.<sup>2</sup>

- الأدب صورة لغوية للعواطف في عُرف النقد الرومانسي .
  - وصورة لغوية للبيئة في عُرف المنهج التاريخي .
  - وصورة للنفس (مخزونات اللاشعور) في عُرف المنهج النفسي (فرويد وجاك لاكان).
  - وصورة للمجتمع وتناقضاته وصراعاته من وجهة نظر المنهج الاجتماعي .
  - وكيان فني جمالي مستقل في تصور المنهج الجمالي في النقد .
  - وبنية لغوية مستقلة ومغلقة على ذاتها وخفية من وجهة نظر البنيوية اللسانية .
  - والأدب بنية لا مركز لها ولا تعرف الانغلاق في عُرف النقد التفكيكي (جاك دريدا).
  - والأدب رؤية للعالم جماعية لها وظيفة اجتماعية تطمح لتحقيق وعي ممكن (التغيير والثورة والتمرد) في النقد البنيوي التكويني .
- كل هذه الأمثلة وغيرها كثير، يأتي بها الكاتب في سبيل الدفاع عن أطروحاته والمتمثلة أساسا في أن: المنهج رؤية خاصة للأدب والإنسان والعالم.
- 9-يختتم الكاتب هذا الفصل بالتأكيد على نسبية الفكرة المقترحة حول "المنهج"، فهي مجرد اجتهاد أو وجهة نظر، قابلة للحوار والمناقشة والتعديل والتغيير والنقد، وقد صرح الكاتب نفسه بأن كل ما يطمح إليه هو أن يرسم معالم الخطوة الأولى نحو إنتاج منهج نقدي متجدد، متشبع بالهوية والديناميكية، قادر على إثارة الكثير من التساؤلات التي تُحَفِّز على تجاوز الاجترار والتقليد والثبات والتجريد (ولعله يقصد بذلك التعريفات المألوفة والشائعة للمنهج)، وعلى إعادة الاعتبار للحوار المنتج والفكر المنهجي البناء، والتشجيع على العمل الجماعي وتضافر الجهود من مختلف الحقول المعرفية في سبيل تجاوز الأزمة المنهجية التي يعاني منها واقع الدراسات والبحوث الأدبية والنقدية واللغوية العربية، الأمر الذي يؤدي إلى الفكاك من أسر التبعية والنمطية، وتبني طريق التحرر والإبداع.

## 2-2- مضامين الفصل الثاني:

يتوجب علينا قبل البدء في عرض المضامين أن نشير إلى أن هناك انسجاما وترباطا بين الفصول، يعكس تماسك منهج الكتاب، فإذا كان موضوع الفصل الأول يتمحور حول طبيعة المفهوم الجديد لمصطلح المنهج والذي يخوّل للناقد إنتاج معرفة نقدية جديدة تتميز بالإبداع والتحرر من قبضة التبعية والتقليد، فإن الفصل الثاني التطبيقي يعدّ بمثابة اختبار لمفهوم هذا المنهج الجديد، وقد عنونه بـ: "البحث عن منهج في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي"، وعلى الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي تناولت كتاب الطبقات من زوايا متعددة، إلا أن الناقد شكري عزيز الماضي يتناول الكتاب من زاوية جديدة تتمثل في البحث عن فكرة مناهج البحث، أو فكرة البحث الأدبي، حيث يحاول منذ البداية الإجابة عن التساؤلات التالية:

هل امتلك ابن سلام الجمحي منهجا أو رؤية كلية شمولية للظاهرة المدروسة (الشعر خاصة والأدب عامة)؟ وهل ارتكز على أسس محددة أو مفاهيم وتصورات مترابطة ومتجانسة؟ أم أنه "اهتم وجسّد بذكاء وجدية وجدة وإخلاص أدوات وآليات وخطوات إجرائية يمكن أن تندرج في إطار الملامح المنهجية" لا في إطار المنهج المتكامل؟<sup>1</sup>

في ضوء ما سبق يتبيّن لنا أن أهم مضمون في الفصل الثاني هو وقوف الكاتب عند الفروق القائمة ما بين الملامح المنهجية والمنهج، فالمنهج في نظر الكاتب هو رؤية شمولية كلية تحدد المواقف وترتبط بمنظومة قيم وأفكار فلسفية وفنية. وتفرض المفاهيم والتصورات المتجانسة كما تفرض الأدوات والآليات والإجراءات والمعايير المتسقة، مما يمنح البحث المنهجي صفات النضج والعمق والوضوح والتدرج والتماسك، في حين تعدّ البحوث ذات الملامح المنهجية في نظر الكاتب مجموعة من الآراء المنفصلة عن بعضها البعض، والتي ترد في الأغلب مكثفة مُحترلة، ومبتورة وربما مبعثرة، تفتقد إلى التضافر والالتحام والتكامل والانسجام والتدرج... ويؤكد الكاتب أن البحث عن المنهج أو الملامح المنهجية يتطلب تحديدا علميا دقيقا للمنهج أولا، الأمر الذي يفرض التفريق بين: النهج/والمنهج/والمنهجية، تمهيدا للكشف عن طبيعة جهود ابن سلام النقدية، هل تندرج ضمن المنهج؟ أم أنها من الدراسات ذات الملامح المنهجية؟

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص154.

فالنهج طريقة أو أسلوب في التعامل مع الموضوع المراد دراسته من حيث الترتيب والتنظيم والتنسيق والتوثيق والتدرج والخطوات الإجرائية والانتقال من البسيط إلى المركب ومن الخاص إلى العام، وهذه الخطوات الإجرائية كلها مشتركة بين الباحثين لهذا يوصف النهج في الكثير من الأحيان بالنهج الأكاديمي. فالنهج الأكاديمي واحد في كل البحوث والرسائل، أما المناهج فمتعددة ومتنوعة ولهذا فدلالة النهج ليست هي دلالة المنهج... أما المنهج في تصوّر الكاتب فهو "مجموعة من المفاهيم والتصورات المتجانسة منطقياً والأدوات والآليات والخطوات الإجرائية والضوابط المنهجية والمعايير المتسقة والعميقة والقوية والمستندة إلى إطار فلسفي ما (أسس فلسفية تسهم في تحديد مصدر المادة (الأدب) وماهيتها ومهمتها، فالمنهج بهذا المعنى رؤية متكاملة - لا مجموعة من الآراء"<sup>1</sup>. نفهم من هذا التعريف أن كل باحث يمتلك رؤيته الخاصة للأدب وللنقد ولدورها وأن لكل باحث تكويناً ثقافياً معرفياً ذاتياً، وهذا سبب تعدد أساليب النقاد وأدواتهم ومناهجهم. فمكونات الباحث هذه هي التي تُحدّد الظاهرة المدروسة، ثم إن طبيعة الظاهرة المدروسة هي التي تُحدّد المنهج المناسب... وتجدد الإشارة هنا أن الناقد شكري عزيز الماضي وهو في سياق الحديث عن مفهوم المنهج يعقب على تعريف المنهج عند ناقد مصري معروف وهو محمد مندور، إذ يقول عن تعريفه للمنهج بأنه عام وفضفاض ولا يضيف شيئاً يمكن أن يُعتدّ به. ولعله يقصد قول مندور: "...والذي نقصده بعبارة النقد المنهجي هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها وتُبسط عناصرها ويُبصر بمواقع الجمال والقبح فيها"<sup>2</sup>. والحقيقة أن الكاتب قد جانب الصواب في رأينا - حين أنزل هذا التعريف هذه المنزلة، لأن هذا التعقيب يتناقض مع ما يذهب إليه من أن مفهوم المنهج لا بدّ أن لا يكون ثابتاً ومختزلاً وأن يتصف بالاحتمالية والنسبية. فلو أن الأمر كذلك فكل الاجتهادات مقبولة من زاوية رؤيتها للظاهرة المدروسة، مادام المنهج غير خاضع لضوابط ومعايير صارمة وثابتة، كما يفترض ويسلم الكاتب في فرضياته الأولى أثناء تقديمه لمفهوم المنهج، بالإضافة إلى مكانة الناقد محمد مندور الذي حاول جاهداً بلورة أساس علمي لمنهج النقد الأدبي العربي الحديث.

<sup>1</sup>-شكري عزيز الماضي-مناهج النقد الأدبي:مقدمات-نصوص-تطبيقات-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط01-2020م-ص15.  
<sup>2</sup>-محمد مندور-النقد المنهجي عند العرب-دار نهضة مصر-القاهرة-مصر-ط.د.ت.ص05.

أما عن مصطلح المنهجية: فيتلخّص في العلم الذي يقوم باختبار المناهج وفحص مفاهيمها ومقولاتها ومعاييرها ونتائجها، فالمنهجية تُوصف بأنها أعلى مراتب العلم.

بعد هذه المقدمة الطويلة نسبياً (تحديد المفاهيم: المنهج/الملاح المنهجية/الفروق القائمة بين النهج والمنهج والمنهجية) يعمد الكاتب إلى تقديم ومضات موجزة حول كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تمهيدا لتصنيف تجربته النقدية، وهذه الومضات تضمنت: عنوان الكتاب، وطبعاته، ورواياته، ونبذة عن حياة ابن سلام، وأهمية كتابه، عرض بعض الدراسات السابقة للكتاب، وبعض الآراء التي وردت في الكتاب على لسان عدد من العلماء المعاصرين له. وهذا بعض ما جاء في الومضات:

1- كتاب طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي (139-231هـ)، يذكر المحقق في الصفحة 35، ربما كانت وفاته (232هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة دار المدني، جدة/القاهرة، 1974م. ويلاحظ أن المقدمة الطويلة التي صاغها المحقق محمود محمد شاكر مؤرخة في 21 محرم 1394هـ الموافق لـ 13 فبراير 1974م، كما يؤكّد أن هذه الطبعة المعتمدة قد صدرت في السنة نفسها وتضم مجلدين، وعدد صفحات الجزأين هو 1009 صفحات.

2- عنوان الكتاب: تتضمن المقدمة الطويلة التي تصدر الجزء الأول مناقشة مستفيضة ودقيقة لعنوان الكتاب، هل هو بالأصل "طبقات فحول الشعراء" أو "طبقات الشعراء"، ويرجح المحقق (عقلا ونقلًا) أن العنوان هو "طبقات فحول الشعراء".

3- أهمية كتاب طبقات فحول الشعراء: ما يدلّ على أهمية الكتاب وقيّمته المتميزة الكم الهائل من الدراسات التي تمحورت حوله من النقاد العرب بالإضافة إلى المستشرقين من مثل الألماني (يوسف هل) الذي طبع الكتاب ووضع له مقدمة باللغة الألمانية، ومن أهم الدراسات النقدية السابقة التي جعلت الكتاب موضوعا لها نذكر:

- طه حسين في كتابه: في الشعر الجاهلي (1926م)

- طه إبراهيم في كتابه: تاريخ النقد عند العرب (1937م)

-محمد مندور في كتابه:النقد المنهجي عند العرب

-علي جواد طاهر في كتابه:محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء(1995م)

-إحسان عباس في كتابه:تاريخ النقد الأدبي عند العرب(2018)

وغيرهم كثير<sup>1</sup>.

**4-أقسام الكتاب:**يتكون الكتاب من خمسة أقسام،وهي على الترتيب:

القسم الأول:طبقات الشعراء الجاهليين:ويضم أربعين شاعرا موزعين على عشر طبقات،وتضم كل طبقة أربعة شعراء.

القسم الثاني:طبقة أصحاب المراثي،وتضم أربعة شعراء،وهم:متمم بن نويرة،والخنساء،وأعشى باهلة،وكعب بن سعد.

القسم الثالث:طبقة شعراء القرى العربية(المدينة ومكة والطائف واليمامة،والبحرين).

القسم الرابع:طبقة شعراء يهود،وتضم ثمانية شعراء.

القسم الخامس:طبقات فحول الإسلام(عشر طبقات،في كل طبقة أربعة رهط متكافئين معتدلين).

**5-عدد الشعراء:**يقول محمود محمد شاكر في مقدمة الكتاب:"لقد اختار ابن سلام عددا معلوما من الشعراء،فقد اختار:

-أربعين شاعرا في طبقات الشعراء الجاهليين.

-وأربعين شاعرا في طبقات الإسلام.

-وأربعة شعراء في طبقة أصحاب المراثي.

-واثنين وعشرين شاعرا في طبقة شعراء القرى العربية.

ينظر:شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص(61-63)<sup>1</sup>

-وثمانية شعراء في طبقة شعراء يهود

فهم جميعا(114) شاعرا وحسب"<sup>1</sup>

بعد عرض الكاتب شكري عزيز الماضي لمعالم كتاب طبقات فحول الشعراء،بعمد إلى تحليل مضامينه من أجل الإجابة عن التساؤل الجوهرى الذى طرحه فى بداية هذا الفصل(هل نضنف تجربة ابن سلام من خلال طبقات فحول الشعراء،فى خاثة المنهج الناضج المكتمل،أم فى خاثة الملامح المنهجية؟).ويتخذ الكاتب من طريقة تقسيم الكتاب وكذا من عدد شعراء الطبقات مدخلا لفهم الوعى النقدي المبكر لابن سلام،حيث نجده يصرح بأن:"عناوين أقسام الكتاب وتقسيماته مهمة جدا للباحث عن منهج/أو ملامح منهجية فى النقد العربى القديم.فالعناوين والأقسام والتقسيمات وما تضمنته من تصنيفات تنطوي على دلالات مهمة قد تتصل أو توحى بالأصول أو الأسس النقدية التى بنى عليها ابن سلام نقده وتصنيفاته"<sup>2</sup>.ويقول أيضا فى سياق الحديث عن أهمية عدد الشعراء فى الطبقات وفى الكتاب:"وتوضح أقسام الكتاب الرئيسية الخمس وأعداد الشعراء واختيارهم،وضم كل أربعة فى طبقة،أن ابن سلام قد اعتمد على أسس متعددة فى عملية التقسيم والتصنيف والانتقاء"<sup>3</sup>.

وخلاصة القول أن الكاتب قد خلص إلى حكم يتعلق بتجربة ابن سلام الجمحي بعد تحليله لمضامين الكتاب،مفاده أن ابن سلام الجمحي فى طبقاته يجسد آراء وتصنيفات وتقسيمات ويقدم تعريفات وأحكاما،ومصطلحات(الطبقة والفحل مثلا)،لكنها فى الأغلب تفتقر لعنصر الالتحام والتضافر والتكامل،وتفتقد الشرح والتوضيح والتعليل،كما أنها لا تنبع من أسس واضحة\_فى نظر الكاتب\_تحدد بدقة ماهية الشعر ودوره وأبعاده،"ولهذا فإن تجربة ابن سلام النقدية تندرج ضمن البحوث ذات الملامح المنهجية ولا ترقى إلى مستوى البحث المنهجي"<sup>4</sup>. وقد حدّد من خلال دراسته المنهجية لكتاب الطبقات\_سبعة ملامح منهجية فى تجربة ابن سلام النقدية،نُلخصها فيمايلي:

-ابن سلام الجمحي-طبقات فحول الشعراء-تحقيق:محمود محمد شاكر-دار المدني-القاهرة-مصر-1974م-ج1-ص. 261

-شكري عزيز الماضي-بحوث فى المنهج ص64.

-المصدر نفسه-ص66.

-المصدر نفسه-ص87.

1- الملمح المنهجي الأول (حول الشعراء المخضرمين):

ويتجلى ذلك من خلال الموقف الذي وقفه ابن سلام تجاه الشعراء المخضرمين، حيث إنه لم يجعلهم في طبقة خاصة مستقلة، وهذا يدفع الكاتب للتساؤل عن الأساس المنهجي الذي كان سببا في هذا الإجراء. وبعد التحليل يستقر الكاتب عند أسباب ثلاثة، وهي: "أولا: لم يضع المخضرمين في طبقة واحدة، فقام بوضعهم ضمن طبقات شعراء الجاهلية أو طبقات شعراء الإسلام.

ثانيا: أُلّف من تشابه شعر الشعراء طبقة مكونة من أربعة شعراء، مع أن التشابح لا يعني التطابق، وإنما يعني وجود قاسم مشترك في نصوصهم الشعرية، وقد يعني أن الطبقات العشر تُشكّل اتجاهات ما أو توجهات.

ثالثا: وعلى الرغم من اتفاقهم وتباينهم فإنهم (متكافئون معتدلون) أي لا يفضل أحدهم الآخر، لهم المنزلة والرتبة نفسها... هذه الملاحظات مجتمعة قد تفسر أسباب عدم تصنيف ابن سلام الشعراء المخضرمين في طبقة مستقلة"<sup>1</sup>.

2- الملمح المنهجي الثاني (مصطلح طبقة/طبقات: مرتبة أم نهج فني)؟

خلاصة هذا الملمح أن ابن سلام قد نحت جهازا مفاهيميا لمشروعه النقدي، بحيث لا يمكن للقارئ أن يفهم الآراء النقدية التي يحملها الكتاب من دون فهم المصطلحات النقدية الخاصة بتجربته، وهذه إشارة إيجابية تفتن لها الكاتب، وهي إلى يومنا هذا في كل مناهج النقد الأدبي المعاصرة، نجد أن النقاد ينتجون إلى جانب تصوراتهم النقدية جهازا مفاهيميا خاصا باتجاه نقدي معين... وقد بحث العالم المحقق محمود محمد شاكر قضية المصطلح (طبقة) في مقدمته الطويلة، وخلص إلى أن "مصطلح" طبقة" في كتاب ابن سلام لا يعني الدرجة أو المرتبة أو المنزلة، وإنما يعني الحال المميزة (أحوال، أوجه شبه تميز الطبقة من غيرها) أو التشابه"<sup>2</sup>. فابن سلام لم يرد بمصطلح "طبقة" معنى المرتبة أو المنزلة.

3- الملمح المنهجي الثالث: (مصطلح الفحل/الفحولة معيارا نقديا):

1- شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص68.  
2- ابن سلام الجمحي-طبقات فحول الشعراء ص67.

مصطلح الفحولة (في المعنى المعجمي) يدل على الذكر القوي من كل حيوان/والقوي جنسيا مكتمل الرجولة، والفحولة تتضمن معاني القوة والذكورة والشجاعة والتميز، والفحولة (في المعنى الاصطلاحي) صفة تُسند إلى الشعراء، والشعراء الفحول هم الذين غلبوا بالهجاء من هجاءهم، وكل من عارض شاعرا فغلب عليه، فالشاعر الفحل هو الشاعر المتميز الذي يتفنن في شعره ويوجد فيه... وفي هذا الصدد يطرح الكاتب جملة من الأسئلة المهمة، وهي: هل تُعدّ الفحولة معيارا نقديا؟ هل تدلّ على مرتبة ما؟ وهل هناك شروط ومواصفات محددة لوصف الشاعر بالفحل، أو إدراجه ضمن الشعراء الفحول؟ ونجده يجيب عن هذه الأسئلة في ثنايا كتابه، إذ يُعجب بفكرة الفحولة كمعيار للحكم النقدي على الشعراء ويقرّ بأنها ملامح منهجي نقدي مهم وبارز، إلا أنه في تطبيق المفهوم على الشعر نجد صعوبة كبيرة لعدم وجود تحديد دقيق لمعايير الفحولة ومواصفاتها، فمفهوم الفحولة (معيار التصنيف) في نظر الكاتب يبقى عاما وفضفاضا خاصة في الجانب الإجرائي.

#### 4- الملمح المنهجي الرابع: الشعر والزمن/العصر؟؟

قسّم ابن سلام الشعراء في طبقاته إلى جاهليين وإسلاميين على أساس زمني، وقد اختار لكل زمن أربعين شاعرا، وقسّم الشعراء الأربعين إلى عشر طبقات، كل طبقة تضم أربعة شعراء، وإذا كان ابن سلام قد ضمّ عددا من المخضرمين إلى طبقات الشعراء الجاهليين فلاعتقاده بأنهم لم يتأثروا بالحياة الجديدة أو بالزمن الجديد، وقد ضمّ بعض الشعراء المخضرمين إلى طبقات الشعراء الإسلاميين إيمانا منه بالتأثير الكبير الذي أحدثه الإسلام\_الزمن الجديد\_ فيهم. "...ومهما يكن من أمر فإن موقف ابن سلام هذا لا يعني أبدا أن ابن سلام يُنكر أثر الزمن في الشعر، بدليل:

أ- تقسيمه وتصنيفه الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين.

ب- ضمّ بعض المخضرمين إلى طبقات الشعراء الإسلاميين.<sup>1</sup>

لعل اتخاذ الزمن/أو العصر معيارا من معايير الحكم النقدي، يُدكرنا بالثالوث الذي اقترحه هيبوليت تين (الزمن-البيئة-الجنس) في فرنسا في القرن الثامن عشر، فقد ربط الكثير من النقاد العرب في

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص 80.1

دراسات كثيرة بين الناقلين في هذا الطرح على الرغم من بعد المسافة الزمنية بينهما. بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، فخلص إلى أن ابن سلام قد سبق هيبوليت تين في اعتماده المعيار الزمني، وتعقيبا على هذا المعطى يقول شكري عزيز الماضي: "والحقيقة أن مثل هذه المقارنة تبدو غير دقيقة، فلدى ابن سلام لا نعثر على عرض يُوضّح أو يُفسّر أو يُعلّل هذا الأساس، بينما كان يرى "تين" أن الزمن من مكونات الأدب فعندما يتغير الزمن يتغير الشعر ويتطور، وكان يعني بالزمن روح العصر... ويمكن أن يضيف المرء أن "تين" كان يرى أن للثالوث قوانين حتمية لا يُفُلت من قبضتها أحد، بينما الزمن لدى ابن سلام غير حتمي"<sup>1</sup>.

#### 5- الملمح المنهجي الخامس: الشعر والمكان/البيئة؟

على الرغم من أن ابن سلام لم يتحدث بشكل صريح عن العلاقة بين الشعر والمكان، إلا أنه كان واعيا ومدركا لأثر المكان ودوره في تشكيل الشعر ولغته، بدليل تخصيصه طبقة سمّاها، طبقة شعراء القرى العربية، وهي المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين، والمقصود بالقرى المدن أو الحاضرة في مقابل البادية" وقد فصل ابن سلام شعراء المدن في هذا القسم عن شعراء البادية، لوعيه بالتباينات في شعر هؤلاء، وشعر أولئك"<sup>2</sup>. والجدير بالذكر أنه قد تم استحضار مشروع "هيبوليت تين رائد المنهج التاريخي في النقد الحديث وربطه أيضا بفكرة المكان عند ابن سلام، وتُشير الكثير من الدراسات النقدية العربية الحديث والمعاصرة بأن ابن سلام كان سبّاقا لعدّ المكان أو البيئة معيارا نعرف به لغة الشعر وقيّمته، ويعقّب صاحب كتاب (بحوث في المنهج) بقوله: "وأحسب أن هذا الموقف أو ذلك يحتاج إلى مراجعة وتدقيق، فحديث ابن سلام وتقسيماته وتصنيفاته ملمح منهجي مهم، بينما جاء موقف هيبوليت تين في سياق منهج متكامل هو المنهج التاريخي في النقد..."<sup>3</sup>. وإن كنت أختلف معه في هذا التعقيب وفي مواضع أخرى، لأن الكاتب لم يراع الزمن القديم نسبيا في الإشارة إلى الفكرة، ولم يراع أيضا أن تطوير فكرة الزمن والمكان وعلاقتها بالشعر كان يقع على عاتقنا، ما دام تطوير النقد يبدأ من حيث انتهى القدماء؟؟؟.

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص80.

-المصدر نفسه ص81<sup>2</sup>

-المصدر نفسه ص82.<sup>3</sup>

6- الملمح المنهجي السادس: الشعر والدين/القصيدة والإيديولوجيا؟

يجعل ابن سلام في طبقاته طبقة سمّاها: طبقة شعراء يهود، وذلك في الجزء الأول من كتابه، حيث تضمّ ثمانية شعراء، وهم:

-السموأل بن عادياء

-الربيع بن أبي الحقيق.

- كعب بن الأشرف.

-شُريح بن عمران.

-سعية بن العريض.

-أبو قيس بن رفاعة.

-أبو الدّيال

-درهم بن زيد.

وقد بسط ابن سلام نماذج من شعرهم، وسكت عن التعليق عليهم، وما تجدر ملاحظته هو أن الناظر لأشعار هؤلاء لا يعثر على أي قرينة تُحيل إلى انتمائهم الديني، وهنا يتساءل الكاتب سؤالاً منطقياً: لماذا أفردهم ابن سلام في طبقة مستقلة؟ لكنه وعلى الرغم من أنه لم يقدم إجابة عن السؤال، إلا أنه عدّ هذه الالتفاتة ملمحاً منهجياً مهماً نظراً لمعيار الجودة فقط في هذه الأشعار، وضرب أمثلة كثيرة في كتابه منطلقاً من تمثيلات ابن سلام.

7- الملمح المنهجي السابع: المراثي/موضوعات لها أسس فنية؟؟

وضع ابن سلام الجمحي قسماً يقع في عشر صفحات عنوانه ب: طبقة أصحاب المراثي، يضم أربعة من الشعراء وهم:

-متمم بن نويرة

-الخنساء بنت عمرو بن الحارث

-وأعشى باهلة(عامر بن الحارث بن رياح)

-وكعب بنت سعد بن عمرو بن عقبة.

وما يهمننا من حيث الملامح النقدية، هو اعتماد ابن سلام على الموضوع/الغرض أساسا في عملية الانتقاء والتصنيف. وبلتفت شكري عزيز الماضي إلى قضية هامة بالإضافة إلى الموضوع، وهي علاقة الشعراء الأربعة المنتمين إلى طبقة المرثي بمن يرثون في قصائدهم "فتمتم رثي أخاه مالكا، والخنساء بكت أخويها صخرا ومعاوية، وأعشى باهلة رثي المنتشر بن وهب الباهلي، وكعب بن سعد رثي أخاه أبا المغوار، فهل يمكن أن نعتمد العاطفة الحارة الصادقة ودورها أساسا في صياغة شعر متفوق؟"<sup>1</sup>.

وفي الأخير وبعد أن يعرض الكاتب للملامح المنهجية في طبقات ابن سلام، يستدرك مؤكدا بأن إدراج الطبقات ضمن الملامح المنهجية، لا يقلل من شأن الجوانب الإيجابية الكثيرة التي تضمنها عمل ابن سلام، فهو أول محاولة عربية جدية منظمة ترسم الخطوة الأولى نحو النقد المنهجي عند العرب، وله من نقاط القوة ما يجعله جهدا بارزا في النقد العربي القديم، ومن هذه النقاط ما يلي:

-تأكيد الكتاب على أهمية النقد ووظيفته المتمثلة في التمييز بين الشعر الجيد والشعر المزيف.

-اعتبار النقد الأدبي علما كسائر العلوم الأخرى، فالنقد خلاصة خبرة وتخصص الأمر الذي يجعل ممارسته خاضعة لشروط وضوابط، ولهذا نجده يقول: "فالشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يتثقفه اللسان"<sup>2</sup>.

-ومن أبرز الإيجابيات أيضا أن قضية الوضع والانتحال قد تشكلت على يد ابن سلام الجمحي، حيث درس أسبابها وعوامل انتشارها، ووضع ضوابط للتوثيق، ما بات يُعرف ب:النقد التوثيقي عند ابن سلام الجمحي.

<sup>1</sup>-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص86.  
<sup>2</sup>-ابن سلام الجمحي-طبقات فحول الشعراء-ص07.

- كما لاحظ الكاتب أن ابن سلام الجمحي قد وظّف في كتابه أدوات إجرائية متعددة، منها: الملاحظة والرصد والتمحيص والجمع والتصنيف والتقسيم والرواية والتوثيق والإسناد والوصف والاستقراء وغيرها، إلا أنه يرى بأنها لم تنتظم لتشكل منهجا، بل وردت منفصلة.

وقد عمد الكاتب في نهاية الفصل إلى عرض جملة من الآراء النقدية التي تمحورت حول طبقات ابن سلام الجمحي، وهي آراء ليست على نسق واحد، بل مختلفة، وفي بعض الأحيان متعاكسة، ومردّد ذلك في نظره إلى غياب التصور المنهجي الواضح في الكتاب من جهة، وتوفر الكتاب على قضايا أدبية ونقدية هامة وصحيحة. ومن بين الآراء التي عرضها الكاتب:

- رأي علي جواد الطاهر، إذ يقول في الطبقات: "هناك من قال: إذا كان لديهم أرسطو فلدينا ابن سلام"<sup>1</sup>. فهو يرى كتاب الطبقات معادلا في المنزلة والقيمة لكتاب "فن الشعر" لأرسطو.

- رأي الناقد الكبير "يوسف خليف": "والواقع أن كتاب ابن سلام كله وليست المقدمة وحدها يمثل محاولة قوية لتأصيل منهج أدبي قائم على أسس واضحة محددة. وإنما لذلك لا نتردد في أن ننظر إليه على أنه دراسة منهجية للأدب العربي."<sup>2</sup>.

- رأي الناقد القدير محمد مندور في الطبقات: "ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء" لم يتقدم بالنقد الفني إلى الأمام شيئا كبيرا، وإن كان قد صدر في تحقيقه للنصوص عن مذهب صحيح..."<sup>3</sup>.

هذه بعض الآراء فقط التي أشار إليها الكاتب، والتي كما قال تُثبت تضارب الأحكام النقدية المتعلقة بطبقات ابن سلام، ويُعزي الكاتب ذلك إلى احتواء الكتاب على قضايا نقدية هامة وسابقة لعصرها من جهة، وغياب الرؤية المنهجية الواضحة في الكتاب.

وآخر فكرة يخلص إليها الكاتب هي التنويه بقيمة الكتاب ومكانته وتميّزه، حيث خلق من خلال الدراسات الكثيرة التي قامت حوله جسرا يصل النقد العربي القديم بالنقد العربي الحديث، وهذا يعدّ

-علي جواد الطاهر-محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء-ص106.

-يوسف خليف-مناهج البحث الأدبي-دار غريب للطباعة والنشر-القاهرة-مصر-ط1-01-2004م-ص59.

-محمد مندور-النقد المنهجي عند العرب-ص22.

في حد ذاته مكسبا إيجابيا يتوجب الحرص عليه لأنه من وجهة نظر الكاتب الجانب الهوياتي الأصيل من المنهج الذي يطمح إلى الوصول إليه، هذا المنهج المقاوم للتبعية والنمطية والتقليد.

## 2-3- مضامين الفصل الثالث:

يبدأ الكاتب الفصل الثالث والمعنون ب: "طه حسين: الفكر الأدبي والمنهاج النقدي" بتمهيد مطوّل يشرح فيه الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية، التي أسهمت في ميلاد الأدب العربي الحديث الذي يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر، ليكشف بطريقة غير مباشرة عن حاجة هذا الأدب إلى فكر نقدي علمي جريء، يأخذ بيد الحركة الأدبية لتساير التطورات الحاصلة في العالم خاصة مع بداية القرن العشرين. إن المشروع الأدبي والنقدي الثقافي الذي حاول عميد الأدب العربي (طه حسين) صياغته، يُسهم في دخول الإنسان العربي بوتقة القرن العشرين، فمشروعه الثقافي لا يهدف فقط إلى وضع الأسس واللبنات الأولى لحركة النهضة الأدبية والنقدية العربية الحديثة، بل يعدّ في نظر الكاتب أهم محاولة جادة على الصعيد الثقافي من حيث الكم (غزارة الإنتاج) ومن حيث النوع (طبيعة هذا الإنتاج وأثره وطموحه) ومن حيث طرحه للتساؤلات الجريئة التي تحثّ على التخطي والتجاوز.

إذا يبدأ الكاتب شكري عزيز الماضي بالحديث عن مميزات ولادة الأدب العربي الحديث، ليقف عند المكانة العظيمة التي يحظى بها المشروع الأدبي النقدي لدى طه حسين، لأنه واكب الحركة الأدبية الحديثة وأدى إلى نموها وازدهارها. وقد لخص الكاتب مميزات ولادة الأدب العربي الحديث في النقاط التالية:

1- عرفت الحركة الأدبية العربية الحديثة في بداية نشأتها التأثر بالأدب العربي القديم، حيث عمدت إلى محاكاة القديم، وقد برز البارودي وزملاؤه في مجال الشعر، في حين برز المويلحي في مجال النثر "وقد سُميت هذه المرحلة تسمية دقيقة هي مرحلة الإحياء. وبديهي أن الإحياء لا يعني التطوير والتجديد لأنه يعني ببساطة بعث القديم وفي أفضل الأحوال محاكاته"<sup>1</sup>. ومع أن هذا الكلام صحيح إلا أنه لا

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص1.97

يجب التقليل من شأن هذه المرحلة التي تعدّ بداية، تركت آثارا هامة في تاريخ الأدب العربي ونقده، وصدق من وصف هذه المرحلة بالاحتمية الأدبية.

2- عرفت حركة الحداثة الأدبية خطوة جديدة، تمثلت في رفض الإحياء، لكنها تبنت أيضا مبدأ المحاكاة، محاكاة الأعمال الأدبية الأوروبية، وغني عن البيان أن المحاكاة (وهي مصطلح أدبي ونقدي) لا تدفع صوب الحداثة الحقيقية المنشودة.

3- كان لمدرسة الإحيائيين، ومحاكاة الأدب الأوروبي آثار سلبية على الإنسان العربي عامة وعلى الأديب العربي خاصة، حيث أدت إلى ظهور نوع من الاغتراب المكاني (مدرسة المهجر) والاعتراب الزماني (تمجيد الماضي) "وهو ما أدخل الأدب والنقد في دوامة من المعادلات الوهمية: التراث والمعاصرة، والأصالة والتجديد، وأبعدنا عن تحديد علمي لمفهوم الحداثة والمعاصرة والزمان والمكان والتجديد"<sup>1</sup>.

4- تميّز الأدب العربي الحديث\_ كما هو معروف تاريخيا\_ بظهور أجناس أدبية فنية جديدة من مثل: المسرحية والرواية والقصة القصيرة، بالإضافة إلى ظاهرة الشعر الجديد/الشعر الحر، الذي هدم بنية عمود الشعر العربي. وكانت هذه الأجناس تُعد دخيلة على الأدب العربي، حيث تلقاها العرب بنوع من السخرية والازدراء، لكن وبفعل تأثير اتجاه الإحياء، واتجاه محاكاة الأعمال الأدبية الغربية (الأوروبية)، اختلف النقاد في تحديد نشأتها "...وفي الحالتين بدت هذه الأنواع مغروسة في الماضي أو مستوردة من الخارج، وهو ما جعلها تبدو مُنبتة الجذور عن لحظتها الاجتماعية المعاصرة"<sup>2</sup>.

5- لم يكن ميلاد الأدب العربي الحديث ميلادا سهلا لا فنيا ولا اجتماعيا، حيث من المعروف أنه تعرض لضغوطات كثيرة جدا بسبب قيم الاختلاف التي يحملها في طبيعته، وقد جابه الرواد من الأدباء أعباء ومشاق كبيرة في سبيل الدفاه عن هوية جديدة للأدب العربي، "...فقد عمدت الفرق المسرحية إلى الهروب من بلاد الشام إلى مصر بعد مدهمتها، وملاحقة أفرادها وحرقت معداتها"<sup>3</sup>. كما أن بعض الأدباء كانوا يعمدون إلى إخفاء أسمائهم الحقيقية خوفا من الرفض الاجتماعي والثقافي والسياسي

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص98.

المصدر نفسه ص98.

شاكرا مصطفى-محاضرات عن القصة في سوريا-معهد الدراسات العربية العالمية-القاهرة-مصر ط1-01-1958م-ص42.

للاتجاهات الجديدة، فرائد الرواية العربية الحديثة محمد حسين هيكل لم يكن جريئاً حتى على ذكر اسمه على غلاف الطبعة الأولى من رواية زينب<sup>1</sup>. أما على صعيد الشعر الجديد فقد بلغ الأمر مبلغاً شديداً من تكفير الرواد واتهامهم بالتمرد وغير ذلك... والجدير بالذكر أنه في هذا السياق، تعرضت حركة النقد الأدبي العربي هي أيضاً للصعوبات الكثيرة والضغوط والمضايقات، مثل موجة الغضب والتشدد التي أحدثتها (طه حسين) بعد نشره لكتاب "في الشعر الجاهلي".

6- لم يكن ميلاد الأدب العربي الحديث ميلاداً طبيعياً ميسراً، في ظل تركة الدولة العثمانية التي كان لها انعكاسها السلبي على الحركة الأدبية والثقافية العربية، وفي ظل التبعية العربية للأوروبيين التي أثرت في تشييد النسق الثقافي العربي آنذاك، خاصة في مجال التعليم الذي لم يتمكن من استيعاب فكرة التحديث وترويجها.

إلى هنا يكون الكاتب شكري عزيز الماضي قد انتهى من هذا التمهيد الذكي، حيث يريد الحديث عن المشروع الأدبي الثقافي لدى طه حسين، فمهد له بالحديث عن المخاض العسير الذي سائر ميلاد الأدب العربي الحديث، مما يُوجب أهمية وجود فكر أدبي نقدي يُواكب الحركة الأدبية الحديثة "وهي المهمة التي ندب نفسه لها طه حسين وبإخلاص يفوت كل تصور"<sup>2</sup>.

إذا فقد حاول طه حسين صياغة مشروع أدبي نقدي ثقافي، وقد بدأ من ميداني الأدب والنقد الأدبي، لكن هل استند طه حسين إلى فلسفة محددة في رؤيته للأدب؟، وهل امتلك مفاهيم محددة في بلورته لنشأة الأدب و ماهيته ومهمته؟

وإلى أي مدى أثرت هذه المفاهيم في صياغته للمعايير النقدية الجديدة؟.

كل هذه الإشكالات يطرحها الكاتب شكري عزيز الماضي محاولاً الإجابة عنها، وهو يرى بأن الإجابات عن هذه التساؤلات تعدّ مدخلاً ضرورياً لفهم الجهود الحثيثة والتضحيات الجسيمة التي قام بها عميد الأدب العربي في سبيل النهضة بالأدب العربي ومناهج النقد الأدبي العربي الحديث.

ينظر: طه عبد المحسن-تطور الرواية العربية الحديثة-دار المعارف-القاهرة-مصر-ط2-1968م-ص63.<sup>1</sup>  
شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص100.<sup>2</sup>

وقد خصّص شكري عزيز الماضي حديثه في قضية الإبداع وعلاقته بالنقد عند طه حسين، حيث يسعى إلى البحث في مفهوم الإبداع عنده وأثر هذا المفهوم في تصوّره للأدب والنقد بشكل عام. وفي سبيل تحقيق ذلك يأخذ نصا مطولا لطه حسين لكنه يرى بأنه نص بالغ الأهمية، نستنبط منه رؤيته للإبداع من حيث الدافع والعوامل المؤثرة فيه، حيث يقول طه حسين: "هو أي: الأدب الإنشائي\_ هذه الآثار التي يُحدثها صاحبها لا يريد بها إلا الجمال الفني في نفسه، لا يريد بها إلا أن يصف شعورا أو إحساسا أحس به خطر له في لفظ يُلائمه رقة ولينا وعدوبة أو روعة وعنفا وخشونة.

هو هذه الآثار التي تصدر عن صاحبه كما يصدر التغريد عن الطائر الغرد، وكما ينبعث العرف عن الزهرة الأوجة، وكما ينبعث الضوء عن الشمس المضيئة.

هو هذه الآثار الطبيعية التي تمثل نحوا من أنحاء الحياة الإنسانية، هو هذا النحو الفني حين يتخذ طريق الكلام، مثله كمثل التصوير والغناء وغيرها من هذه الفنون التي تمثل ناحية الجمال في نفوسنا، هذا الأدب الإنشائي هو الأدب حقا، هو الأدب الصحيح بمعنى الكلمة، هو الأدب الذي ينحل إلى شعر ونثر، والذي يُنتجه الكتاب والشعراء لا لأنهم يريدون أن يُنتجوه بل لأنهم مضطرون إلى إنتاجه اضطرارا في أول الأمر، بحكم هذه الملكات الفنية التي فطرهم الله عليها، وهذا الأدب الإنشائي خاضع لكل ما تخضع له الآثار الفنية من تأثير بالبيئة والجماعة والزمان وما إلى ذلك من المؤثرات الأخرى"<sup>1</sup>.

يرى شكري عزيز الماضي أن هذا النص مهم جدا لأنه ييسر تصور طه حسين لماهية الإبداع من حيث الدافع أولا ومن حيث العوامل التي تؤثر فيه ثانيا. ثم يتساءل: هل باستطاعتنا\_ من خلال هذا النص\_ أن نستنتج مفهوما للإبداع الأدبي عند طه حسين؟ وهل يُفضي بنا تحليل هذا النص إلى حقيقة النظرية الأدبية التي يتكأ عليها طه حسين؟ أم تُراه يجمع بين نظريات أدبية عديدة، ومن عصارتها يصوغ تصوّره الخاص للعملية الإبداعية؟ أم أنه يأخذ من كل نظرية بطرف لفهم الأدب ونقده؟

ملاحظات هامة حول نص طه حسين:

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص104.

- يُشبهه طه حسين عملية الإبداع بانبعث الضوء عن الشمس والتغريد عن الطائر... فكأن الإبداع خاضع للانبعث والتلقائية، وهذا المعنى يجعلنا نستحضر قولة (ووردزورث) الشهيرة: "الشعر الجيد يُولد من فيض تلقائي"<sup>1</sup>.

- الدافع للإبداع عند طه حسين شيء موجود في طبيعة الحياة أو طبيعة الأديب (فالكتاب والشعراء ينتجون الأدب لا لأنهم يريدون أن ينتجوه بل لأنهم مضطرون إلى إنتاجه اضطرارا).

- يخضع الإبداع (الأدب الإنشائي) إلى البيئة والجماعة والزمان، وهذا يحيلنا إلى ثالوث هيوليت تين (البيئة-العصر-العرق).

- ينطلق طه حسين من منظور محدد يتمثل في كون الإبداع الأدبي يتم بحرية مطلقة (فيما يشبه الانبعث).

"نستطيع أن نقول بأن منظور طه حسين للإبداع يتمثل فيما يمكن تسميته بليبيرالية الإبداع الأدبي، ويمكن بلورة مفهومه حول الإبداع بما يلي:

أولا: طبيعة الأديب (أي لكونه أديبا فلا بد أن ينتج أدبا)

ثانيا: البيئة (بالمعنى الذي ذهب إليه هيوليت تين)

ثالثا: الله.<sup>2</sup>

والجدير بالذكر أن "طه حسين ظلّ وفيآ لأرائه المتعلقة بمفهوم الإبداع ودوافعه، بدليل أنه في كتابه المعنون: "نقد وخصام" (أي بعد مضي ثلاثين عاما على كتابه في الأدب الجاهلي "1926") يورد قولاً يتعلق بالقضية نفسها وبالمفاهيم ذاتها، حيث يقول: "لماذا ينتج الأديب شاعرا كان أو ناثرا؟ أما أصحاب الأصالة في الأدب فليس عندهم على هذا السؤال إلا جواب واحد وهو أن الأديب إنما ينتج لأن طبيعته تقتضيه الإنتاج، ولأن البيئة من حوله تقتضيه الإنتاج أيضا، أو لأن الله قد خلق

1-نقلا عن: عبد الحكيم حسان-النظرية الرومانتيكية في الشعر-دار المعارف-مصر ط-01-1971م-ص442.  
2-شكري عزيز الماضي-ص106.

الجماعة الإنسانية وفيها طائفة من الظواهر الاجتماعية، ومن هذه الظواهر أن يُنتج الأدباء ويسمع الناس أو يقرأوا"<sup>1</sup>.

-يؤكد طه حسين أيضا على صفتين جوهريتين في الإبداع، وهما:

الجمال الفني المطلق / وأن يكون الإبداع مرآة للبيئة.

"... ففي حديثه عن مصادر جمال قصة زنوبيا، يرى أن مصدرا من مصادر جمالها هو أنها جعلتنا نعيش في بيئة جديدة حيث المثل العليا التي نطمح إليها والتي تحول بيننا وبينها الحياة اليزمية السخيفة التي نحياها، فجمال النص لا يأتي من كونه مرآة لبيئته بل لكونه مرآة لبيئة أخرى نطمح إليها"<sup>2</sup>. فأهمية النص-المرآة-تنبثق من كونه وثيقة تاريخية وهو هام من هذه الناحية للمؤرخ الأدبي بالدرجة الأولى، لكن طه حسين كما تابعتنا قوله يعطي للبيئة معنى جديدا يتضمن المتعة التي نطمح إلى تحقيقها. ونجد هذا التصور مستمرا في كتاباته وتمامسكا في تصوراته للغاية من الإبداع، فقد ورد على سبيل التمثيل لا الحصر- هذا المعنى في نقده لرواية نجيب محفوظ (زقاق المدق)، حيث قال عنها: "... قصة رائعة لكونها تتوافر على قيمتين خطيرتين، الأولى أنها ممتعة ومُتقنة ورائعة، أما القيمة الثانية الخطيرة لهذا السفر الضخم فهي أنه بحث اجتماعي متقن كأحسن ما يبحث أصحاب الاجتماع عن بعض البيئات يصورونها تصويرا دقيقا ويستقصون أمورها من جميع نواحيها. وما أكثر ما خطر لي وأنا أقرأ هذا الكتاب أنه لم يُوجه إلى الكثرة من القراء ليجدوا فيه ما يطلبون من المتعة الفنية الخالصة التي تشوق وتروق، وإنما وُجه أيضا إلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليعلموا، وللباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليصلحوا، ولا أكاد أعرف كتابا أجدر بأن يقرأه وزراء الشؤون الاجتماعية ورجال البحث والاستقصاء في هذه الوزارة من هذا الكتاب."<sup>3</sup>

إن إيمان طه حسين بليبيرالية الإبداع وبالقيم الجمالية المطلقة والمثل العليا المجردة، وحصره لمهمة الأدب في تحقيق قيمة الجمال، سيجعله حتما يتبنى معايير نقدية متحررة، وهنا تكمن ضرورة العلاقة القوية بين الأدب والحرية في صياغة تصوره للإبداع، حيث يقول عن الأديب الجيد: "إنما أقرأ الأدب بقلبي

طه حسين-نقد وخصام-دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-ط10-1980-ص58<sup>1</sup>

ينظر:شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص108<sup>2</sup>

طه حسين-نقد وإصلاح-دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-ط1980-08-ص116<sup>3</sup>

وذوقي، وبما أُتيح لي من طبع يحب الجمال ويطمح إلى مثله العليا. والكاتب المجيد عندي هو الذي لا أكاد أصحبه لحظات حتى يُنسيني نفسي ويشغلني عن التفكير ويصرفني عن التعليل والتحليل والتأويل. ويسيطر علي سيطرة تامة تُمكنه من أن يقول لي ما يشاء، دون أن أجد من نفسي القوة على أن أعارضه أو أقاومه أو أن أنكر عليه شيئاً مما يقول، حتى إذا فرغت من قراءة أثره الأدبي واضطرت بحكم هذا الفراغ إلى أن أفارق الكاتب وأنشغل عنه وعن أثره وقتاً ما، استطعت بعد ذلك أن أعود إلى الأثر الذي بقي في نفسي بعد القراءة فأفكر فيه وأخضعه للنقد أو التحليل والتعليل<sup>1</sup>. من خلال هذا القول نستشف قراءة طه حسين النقدية للنص الأدبي، حيث تتجلى فيها الخصوصيات التالية:

- 1- إن الدافع إلى القراءة هو حب الجمال والطموح إلى تحقيق المثل العليا.
- 2- الكاتب الجيد في نظر طه حسين هو الذي ينسيه نفسه، ويشغله عن التفكير ويسيطر عليه ويبعده عن التعليل والتحليل، أي هو الذي يُؤلّد في نفسه انفعالا باللذة الفنية، لكنه يعود بعد فترة إلى هذا الأثر اللذة الجمالية الذي بقي في نفسه بعد القراءة ليمارس عليه التحليل والتعليل، فكأنه يستحضر تلك اللذة الفنية الجمالية، وهو ما يُحيلنا إلى رأي وورد زورث في عملية الإبداع الأدبي، التي هي انفعال يُستذكر بهدوء.
- 3- في بداية الأمر تحدث مرحلة التذوق والنشوة الفنية بالعمل، ثم تعقبها بعد ذلك مرحلة التعليل والتحليل والتأويل، فالتذوق سابق للحكم، فكان طه حسين بهذا يقدم فكرة نقدية جديدة مفادها أن الحكم النقدي يتوجب أن يستند على الواقعة الأدبية ذات البعد الجمالي.
- 4- ما يلفت الانتباه فيما يتعلق بتصوير طه حسين أنه يركّز حديثه على النص الإبداعي لاهتمامه بالجمال الفني كماهية، ولا يركز على الكاتب الجيد والصفات التي تُحوّل له ذلك، أي أن طه حسين مهتم بأثر النص الجيد في نفس القارئ المتذوق، فنجد أنه يكثر الحديث عن سمات النص الجيد نفسه، فيقف عند صفتين للشعر الجيد، لا يتحقق الشعر الجيد من دون حضورهما فيه "وخلاصة القول إن لكل شعر جيد ناحيتين مختلفتين: فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق، وهو من

طه حسين-فصول في الأدب والنقد-المجلد الخامس-ص281.

هذه الناحية موجه إلى الناس جميعا، مؤثر في الناس جميعا، ولكن بشرط أن يُعدّوا لفهمه وتدوقه، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره. وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه، ولو قد خلا الشعر من إحدى هاتين الخاصيتين لما كانت له قيمة حقيقية، فهو بخاصيته الأولى مظهر من مظاهر الجمال الذي تطمح إليه الإنسانية كلها، وهو بهذا صلة قوية بين الشعوب والأجناس مهما تختلف عصورها وبيئتها. وهو من ناحية أخرى مصدر من أصدق مصادر التاريخ إذا عرفنا كيف نقرؤه ونفهمه، ونُخضعه لمناهج البحث العلمي<sup>1</sup>.

إذا فالنص الجيد من منظور طه حسين -تؤطره خاصيتان هامتان، وهما:

أ-الجمال الفني المطلق.

ب-الأدب مرآة لزمانه ومكانه (أي البيئة).

ويؤكد طه حسين على النزعة الإنسانية للإبداع الأدبي، وذلك حين يجعل الجمال الفني المطلق (وهو غاية الأدب) غاية تطمح إليها الإنسانية، فالجمال يقيم صلة قوية بين الشعوب والأجناس. أما النص المرآة فتتجلى أهميته في كونه وثيقة تاريخية، فهو مصدر من أصدق مصادر التاريخ، فطه حسين ينظر إلى أهمية النص من زاوية تاريخ الأدب لا من زاوية نقدية أدبية<sup>2</sup> لكن تأكيد طه حسين على هذا العنصر في كتاباته قد يدل بأنه يرى بأن النقد العلمي يتبدى في التدوق الجمالي أولا ومن ثم في اكتشاف العلاقة بين النص وظروفه اكتشافا تحليليا<sup>2</sup>.

ومن أجل تعزيز فهم هذا التصور الذي بسطه طه حسين حول ماهية الإبداع وأثره في نظرية الأدب والنقد الأدبي، يقدم الناقد شكري عزيز الماضي نموذجا تطبيقيا لبيان فيه انتقال طه حسين من التدوق الجمالي إلى مرحلة التعليل والتحليل، وهذا النموذج هو دراسة طه حسين لقصة "زنوبيا" لمحمد فريد أبي حديد، وهي قصة نالت إعجابه ووقف عندها وقفة مطولة... فهو لا يُخفي إعجابه الشديد بالقصة التي أحدثت في نفسه لذة ممتازة فأنسته نفسه وصرفته عن التفكير والنقد، لهذا يصفها بأنها من الآثار

طه حسين-في الأدب الجاهلي-المجلد الخامس-ص319  
شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص120.

الأدبية الرفيعة"<sup>1</sup>. وأثناء دراسته للقصة يرفض طه حسين في مناقشة هادئة\_الشروط التي يتصورها الكاتب لفن القصة، ويرى بأن الكاتب حين يعتمد إلى وضع شروط لهذا الفن الأدبي، فإنه في الوقت نفسه يضع لإبداعه قيودا وشروطا تتحكم به، يقول: "والشيء المهم أن الأستاذ يفرض على القصة هذه الشروط ومعنى هذا أنه يفرض على نفسه هذه الشروط حين يعالج هذا الفن الأدبي"<sup>2</sup>.

يتبين من هذا القول أن طه حسين يرفض كل شكل من أشكال تقييد الإبداع الأدبي، فهو من الأنصار البارزين لحرية الأدب والأديب، والجدير بالملاحظة في نقد طه حسين لقصة زنوبيا أنه لا يكتفي بالتعبير عن الأثر الممتع الذي خلفته القصة في وجدانه، بل يحاول التحليل والتعليل أيضا، فيبين أسباب جمال القصة ومصادرها، فيخلص إلى أن جمال هذه القصة لا يُعزى لأي شرط من الشروط التي شغل الكاتب نفسه بها، بل مردّ ذلك إلى أمور ثلاثة، وهي المتمثلة في قوله: "الأول أن في القصة روحا من البطولة يشيع فيها منذ الصفحات الأولى، ثم يزداد اتساعا وانتشارا حتى يملأ الجو كله، وإذا أنت تعيش في بيئة يمتاز أهلها من الناس الذين تألفهم حين تفكر في الناس، وأنت تجد في عشرة هؤلاء الممتازين امتيازا لنفسك وراحة من حياتك اليومية، ورضا بالقرب من المثل العليا ساعات من ليل أو ساعات من نهار، فكل الذين يحبون هذه القصة إلا قليلا منهم يمتازون في سيرتهم، يمتازون في تفكيرهم، يمتازون في تقديرهم للأشياء وحكمهم عليها، والحياة معهم تنصف نفسك الطامحة من هذه الحياة اليومية السخيفة التي نحياها مفكرين في صغائر الأشياء عاكفين عليها غارقين فيها إلى الأذقان أو إلى الآذان.

الشيء الثاني أن هؤلاء الممتازين لا يمتازون بعنف ولا يرتفعون إلى أجواء بعيدة جدا تقصر همنا وطبائعنا عن الارتفاع إليها، ولكنهم يعيشون في أجواء ترتفع ارتفاعا هادئا ويمتازون امتيازا رفيعا يُجئنا إلينا لقربه وسهولته أننا نستطيع أن نُشاركهم فيه، فيُشعرنا ذلك بأن لنا حظا من قدرة الامتياز ويكبرنا ذلك في أنفسنا، وعواطف هؤلاء الأبطال المعتدلين تُعرض علينا عرضا هينا واضحا بريئا من الغلو، فترى فيها كثيرا من عواطفنا وكثيرا من أصواتنا وكثيرا من نقائصنا، وكثيرا من هذه الفضائل التي نطن أننا نستطيع أن نصل إليها إن أُتيحت لنا الفرص ولكن الفرص لا تُتاح لأن الحياة اليومية تحول بيننا

-المصدر نفسه-ص120.

طه حسين-فصول في الأدب والنقد-المجلد الخامس-ص380.

وبينها. وكذلك ترى في هذه القصة مرآة لذات نفوسنا... وليس قليلا أن ترى نفسك في مرآة الأبطال الممتازين.

الشيء الثالث: هو هذه العذوبة التي تمتاز بها نفس الأستاذ فريد أبو حديد والتي حدثتك عنها آنفا، والتي تفيض على ما حولها فتشيع في هذه القصة وتحبب إليك ألفاظها على ما قد يكون في بعضها من ضعف، وتحبب إليك معانيها مع ما قد يكون في بعضها من سذاجة، وتحبب إليك صورها على ما قد يكون في بعض ألوانها من شحوب، وفي هذه العذوبة كما قلت آنفا شيء من الصرامة والحزم يزيدانها إلى نفسك حبا ويزينها في قلبك، وقد يثير على ثغرك وفي مجهك شيئا من الابتسام، يصور حبك للكاتب وإشفاقك عليه من نفسه هذه التي تفرض عليه ألوانا من الشدة في التفكير والتصوير لعله يستطيع أن يتحقق من بعضها"<sup>1</sup>.

يركّطه حسين في دراسته هذه على وظيفة الأدب، ويُفتش عن الصدى الذي يحدثه النص في نفس الناقد، لينتقل بعد ذلك إلى التعليل أي الأسباب التي أدت إلى ذلك التأثير، والتي نعبر عنها فيما يلي:

أولا: القصة جميلة لذيدة بسبب أنها جعلتنا نعيش في بيئة جديدة تتضمن المثل العليا التي نطمح إليها، وتكمن اللذة في أن القصة تُبعدنا عن الحياة السخيفة التي نكابد تفاصيلها يوميا. "فالقصة نجحت في مساعدتنا على الفرار من الواقع السخيف المظلم إلى عالم العدالة الشعرية والسعادة الجمالية"<sup>2</sup>. ونستخلص من الملاحظة الأولى أن جمالية النص لا تتجلى في كونه بمثابة مرآة للبيئة التي تكتنف الأديب، بل في كونه مرآة لبيئة مُستشرفة يطمح إليها القارئ والناقد، فارتكاز الأدب على عناصر: البيئة والجماعة والزمان لا يصنع جماليته الفنية.

ثانيا: أدت القصة إلى تعويضنا عن الملل الذي كرسه فينا الحياة اليومية السخيفة، لأنها جعلتنا ولو لمدة زمنية قصيرة نؤمن بأننا نستطيع تحقيق آمالنا وأهوائنا وعواطفنا. وهذا يعدُّ معيارا من معايير نجاح القصة كنص أدبي في نظر طه حسين.

طه حسين-فصول في الأدب والنقد-ص382<sup>1</sup>.

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص122<sup>2</sup>.

ثالثاً: يؤكد طه حسين من خلال حديث عن كاتب القصة، أن عذوبة نفس الأديب ومزاجه قد ألفت بظلالها على ألفاظ القصة ومعانيها حتى بعثت النشاط والحيوية والأريحية في نفس القارئ والناقد" ولعله هنا يخالف بعض أنصار النقد النفسي الذين يرون العكس حين يقررون بأنهم قادرون على استنباط مزاج الأديب ورسم لوحته النفسية من خلال تحليل النص وألفاظه ومعانيه وصوره، لا شك أن طه حسين ينهل من المنهج التأثري الذي يدرس الأدب استناداً إلى الذوق الخاص"<sup>1</sup>.

- وإذا كان طه حسين يرى أن من معايير جودة العمل الأدبي وجماليته أنه يساعد القارئ له على الفرار من الحياة اليومية السخيفة، فإن هذا المعيار يتقاطع مع ما ورد عند "هارولد أوسبورن" في حديثه عن أنواع التأثر، فقد وضع مقاييس لجودة الأدب، ومن تلك المقاييس: "المقياس الأول لجودة العمل الأدبي يتمثل في قدرة النص على تحقيق الفرار\_فرار الناقد\_ من العالم الواقعي حيث العدل والسعادة الجمالية. المقياس الثاني لجودة العمل الأدبي يكمن في المهمة التعويضية للأدب، فبمقدار ما يكون العمل الأدبي قادراً على تعويض الناقد عن رغباته المحبطة في الواقع تكون قيمته في نظر الناقد"<sup>2</sup>.

وفي ختام هذا الفصل الذي خصصه الكاتب شكري عزيز الماضي للحديث عن المنهاج النقدي عند طه حسين، يلتفت إلى ميزة أساسية من مميزات الأثر الأدبي الجيد عند طه حسين، وهي أن "القصة مزاج رائع حقا من الحياة العربية الخالصة ومن الحياة اليونانية والرومانية الخالصة أيضاً، ثم هي تصوير رائع لهذا المثل الأعلى الذي أطمح إليه دائماً من التقاء الثقافة الشرقية والثقافة الغربية وتكوين هؤلاء الناس الذين يستطيعون أن يقرأوا أفلاطون وهوميروس وسيسرون وفرجيل وامرئ القيس والجاحظ دون أن يجدوا في أنفسهم تناقضاً أو تباعداً أو اضطراباً أو نبوا"<sup>3</sup>.

يتساءل الكاتب شكري عزيز الماضي هنا أسئلة مهمة، توحى بأن له حساً نقدياً صقلته ممارسته النقدية الطويلة، حيث يستحضر البعد الإيديولوجي للأديب ومدى حضوره في إبداعه. ألا يعني هذا أن موضوع القصة في قول طه حسين ذو أثر كبير على بنائها الجمالي؟، ألا يدل ذلك على أن طه حسين يرى أن توافر القصة على البعد الفكري والمثل العليا من شأنه أن يضفي جمالاً على

1-المصدر نفسه-ص123.

2-سهير القلماوي-في النقد الأدبي-دار المعرفة-دمشق-سوريا-د.ت-ص158.

3-طه حسين-فصول في الأدب والنقد-المجلد الخامس-ص384.

القصة؟" وإذا كان هذا الأمر صحيحاً أفلا نستطيع القول بأن إيديولوجيا الناقد تؤثر\_ شاء أم أبى\_ في تذوق النص وفهمه ونقده؟ وإذا كان هذا صحيحاً، فلم لا يعترف طه حسين بأثر إيديولوجيا المبدع في تشكيل جماليات النص؟"<sup>1</sup>.

ولنا أن نتساءل الآن: هل تمكن الكاتب شكري عزيز الماضي من استخلاص منهج نقدي علمي لدى طه حسين من خلال دراسته هذه؟. في الحقيقة يرى الكاتب بأن الناقد لا يستطيع أن يقرأ النص الأدبي بحرية مطلقة، لأن مفهوم الإبداع الأدبي له علاقة وثيقة بالفعل البشري، لذلك إن الإيمان بليبيرالية الإبداع الأدبي (أي السعي نحو الجمال المطلق أو اللذة الجمالية) يتعارض مع وضع معايير علمية صارمة للنقد، وأي محاولة لوضع قواعد علمية للنقد (أو اقتراح منهج علمي للنقد) يتوجب أن تنطلق من فرضية مفادها أن الأدب تعبير عن الإنسان (تجاربه، آماله، طموحاته، إيديولوجيته...) وليس تعبيراً عن الجمال... لذلك فإن اجتهاد طه حسين في نقد الأدب مفيد ومثمر من ناحية اعتنائه بالبعد الجمالي التأثيري الفني للإبداع الأدبي، لكنه يزداد جمالاً إذا ما أضفنا له اجتهادات أخرى تُعنى بالجانب الفكري الإيديولوجي في الإبداع الأدبي.

## 2-4- مضامين الفصل الرابع:

آخر فصل من فصول كتاب "بحوث في المنهج" خصّصه الناقد شكري عزيز الماضي للحديث عن الناقد والمؤرخ الأدبي الكاتب المصري "شوقي ضيف"، وقد وضع له عنواناً له دلالاته، وهو: موقف شوقي ضيف المنهجي.

ويستهل الفصل ببيان هدف الدراسة وطموحاتها، حيث يطرح الأهداف في شكل تساؤلات ثلاثة وهي:

1- ما موقف شوقي ضيف من المناهج النقدية الحديثة؟

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص124.

2- هل امتلك شوقي ضيف منهجا نقديا خاصا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، فما المنهج الذي يدعو إليه ويراه أكثر دقة؟ وهل اشتقت مفاهيمه الأدبية ومعاييره النقدية من الأعمال الأدبية العربية أم من مصدر آخر؟

3- إلى أي مدى أسهمت مواقفه ومقترحاته المنهجية في تجاوز أزمة البحوث الأدبية والنقدية العربية التي تتجلى مظاهرها في التبعية/الاتباع<sup>1</sup>؟

يبدأ شكري عزيز الماضي بدراسة رؤية شوقي ضيف النقدية من خلال تحليل كتابه المعنون بـ: البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، حيث يعالج مباحثه بدقة متناهية، وأول مبحث يطالعنا في الكتاب هو: من القديم إلى الحديث: إرهاصات تاريخية: أرسطو-بيكون-ديكارت.

في هذا المبحث يتحدث شوقي ضيف عن المناهج العلمية في دراسة الأدب ونقده، من خلال عرضه لتطور المناج عند الغربيين، مع الإشارة إلى جهود النقاد العرب القدامى، ويرى شوقي ضيف أن الإطار الزمني لظهور المناهج العلمية النقدية عند الغربيين هو أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وبموازاة ذلك ونتيجة التأثير بمناهج العلوم الطبيعية ظهر ما يعرف بالمنهج التاريخي.

لينتقل ضيف بعد ذلك إلى الحديث عن أرسطو، ويقف عند أثره في الفلسفة والعلوم ووجوهه الإيجابية وجوانبه السلبية، حيث يعتقد بأنه من الصعوبة بمكان الاعتماد على قوانين عامة ومطلقة (منطق أرسطو) لكل العلوم، لينتقل بعد ذلك إلى عرض آراء "فرانسيس بيكون"، ثم يعرض خصائص المنهج عند "رينيه ديكارت من خلال "مقال في المنهج".

أ- الموقف من أرسطو:

يُصرِّح شوقي ضيف بأن أرسطو هو أول من وضع منهجا للبحث العلمي وقد سَمَّاه المنطق، وقد احتفى به من زاوية تاريخية، وقام بعرض مفهومه الصوري وما يحتاجه من أدوات وخطوات إجرائية (الكليات، الاستدلال وقضاياها، القياس)، حيث يقول: "...والقياس لدى أرسطو قول يلزم عن مقدمات معينة تتقدمه، وهو يتركب من ثلاث قضايا أو ثلاثة حدود يرتبط حدان منها بحد ثالث

ينظر: شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص129.

ارتباط مبتدأ بجزره أو كما يقول المناطقة ارتباط موضوع بمحمول<sup>1</sup>. ويرى ضيف أن العرب قد اهتموا كثيرا بمنطق أرسطو بداية بآبن المقفع، فأخذوا يترجمونه ويلخصونه في مصنفات كثيرة، حيث نجده ماثلا في علم الفقه وأصول الفقه، والفقهاء يتحدثون عن الحدود والتعاريف والكلي والجزئي والعام والخاص والقياس، وأثر منطق أرسطو في علوم اللغة والنحو بارز، فالنحاة منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي يتحدثون عن القياس والعلل والعوامل محاكاة لعلل أرسطو الأربع (المادية-الصورية-الفاعلية-والغائية). والأمر المهم الذي يلتفت إليه شكري عزيز الماضي أن شوقي ضيف يتحدث عن طبيعة تعامل العرب والغربيين مع منطق أرسطو، حيث يرى أن كيفية التفاعل مع المؤثرات الأجنبية أو الثقافات الأخرى لدى العرب كان فيها نوع من الحكمة والحذر "فالعرب قد احتكموا إلى منطق أرسطو لكنهم استلهموه في وضع علومهم"<sup>2</sup>. وغني عن البيان أن معنى الاستلهام ليس مطابقا لمعنى التقليد والمحاكاة، وإنما يعني التمثل والإضافة والابتكار، ومثال ذلك أنه إذا كان المنطق الأرسطي يعتمد على الاستدلال في قياسه، أي ينطلق من العام الكلي ليصل إلى الحكم على الجزئي، فإن النحاة والفقهاء العرب قد اعتمدوا نهجا مغايرا في التعامل مع الطبيعيات والإنسانيات، نهجا استقرائيا يبدأ من الجزئي ليصل إلى الكلي العام. "وكان لهذا الاستلهام أثر بعيد في العلوم العربية إذ عُدَّ الاستقراء والملاحظة أصليين أساسيين فيها، وضممت إليها في العلوم الطبيعية التجربة"<sup>3</sup>. وفي ضوء هذا الاستلهام (أي التفاعل الإيجابي المبدع مع المؤثرات الخارجية) أمكن للعلوم العربية أن تنهض نهضتها العظيمة في مجال الفلك والكيمياء والطب وغيرها.

وإذا كان العرب قد نهجوا نهج الاستلهام مع القياس الأرسطي، فإن علماء العصور الوسطى الغربيين قد أسلموا أنفسهم لمنطق أرسطو "معتقدين أنه وحده كاف لاستنباط القوانين العامة لا في الرياضة وحدها، بل أيضا في الطبيعة"<sup>4</sup>.

شوقي ضيف-البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادر-دار المعارف-القاهرة-مصر-ط-01-1972-ص79.

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص130.

شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص80.

-المرجع نفسه-ص83.

ويشير شوقي ضيف إلى حقيقة مهمة، وهي أنه وفي نهاية العصور الوسطى تعرّف الغربيون على العلم العربي المفعم بالعناية بالاستقراء الكامل والملاحظة والتجربة، حيث شكّل تفاعلهم مع العرب حجر الزاوية في ميلاد النهضة الأوروبية وخروج الأوروبيين مما يسمى العصور الوسطى.

ب-فرانسيس بيكون(1561-1626م):

يعدّ بيكون فيلسوفاً إنجليزياً، وهو فاتحة عهد جديد في البحوث العلمية، فعلى عكس أرسطو، دعا بيكون إلى ضرورة الأخذ بالاستقراء الكامل وإجراء التجارب "وكأن المنهج الصحيح عنده هو الذي يجمع بين التجربة والطريقة القياسية، أو بعبارة أدق الذي يجمع بين الاستقراء القائم على التجارب و بين القياس العقلي المحكم، أو قل هو الاستقراء المصوب في قالب عقلي وطيد، وبذلك كله عدّ بيكون مؤسس المنطق الحديث"<sup>1</sup>. وتجدد الإشارة إلى أن الفيلسوف الإنجليزي "روجر بيكون"(1214م-1294م) قد سبق "فرانسيس بيكون" في معارضته للمنطق الأرسطي، حيث رأى أنه من القصور اعتماد العلم على الطريقة القياسية، وقدم بديلاً عن ذلك وهو التجربة.

ج-رينيه ديكارت:

من خلال بحثه الشهير "مقال في المنهج" وضع الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت"(1596م-1650م) للعلوم كلها رياضية وطبيعية منهجا عارض فيه أرسطو ويكون، بسبب أنه ارتكز على التجربة والمشاهدة الحسية معياراً لاستنباط القوانين الطبيعية. واقترح ديكارت أربع قواعد لمنهجه بدلا من قواعد المنطق الأرسطي التي تمتاز بالكثرة والتعقيد، وهذه القواعد هي:

"-القاعدة الأولى: قاعدة اليقين

-القاعدة الثانية: قاعدة التحليل

-القاعدة الثالثة: قاعدة التركيب

شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص(83،84)<sup>1</sup>

-القاعدة الرابعة:قاعدة الاستقراء التام<sup>1</sup>.

وقد استمر البحث عن المنهج بعد بيكون وديكارت،وفق الاتفاق على قضية واحدة وهي أن الاعتماد على المنطق الأرسطي الذي يسعى إلى سنّ قوانين عامة ومطلقة للعلوم كلها،بات أمرا غير ممكن.وعليه يتوجب على الباحثين تبني المنهج العلمي الذي يدرس الظواهر عن طريق الجمع بين الفكر النظري والملاحظة والتجربة،فلكل علم طبيعته وخصوصياته التي تفرض التعديلات على المنهج والأدوات المستعملة فيه.

-مبحث مع العلوم الطبيعية(الموقف من المنهج التاريخي):

وخلاصة ما في هذا المبحث،أن شوقي ضيف ينتقل بالمنهج إلى مطلع القرن التاسع عشر،حيث حققت العلوم الإنسانية استقلالها التام عن الفلسفة،وتطورت العلوم الطبيعية،حتى أصبحت نتائجها الدقيقة تستهوي الدراسات الإنسانية،وقد تأثرت\_تبعا لذلك\_البحوث الأدبية والنقدية الجديدة بمناهج العلوم الطبيعية وحذت حذوها،وأدى هذا التأثير إلى ظهور ما يعرف بالتاريخ الطبيعي للأدب،أي دراسة الأدب بمناهج العلوم الطبيعية،فيعرض شوقي ضيف للمنهج التاريخي في الأدب والنقد وتصورات أعلامه(سانت بييف-هيوليت تين-وبرنتير) ويقف منهم موقفا نقديا بناء.والجدير بالذكر أن هؤلاء الرواد لا يقيمون وزنا للتذوق الشخصي وأحكامه،ويهدفون إلى وضع قوانين ثابتة للأدب تشبه القوانين التي تفسر العلوم الطبيعية،تُطبق على كل الأدباء"فالأديب لا يُشكّل كيانا مستقلا بذاته وكذا آثاره:قصيدة أو قصة أو مسرحية،إنما الأديب وكل آثاره وأعماله ثمرة قوانين حتمية عملت في القديم وتعمل في الحاضر وتظل تعمل في المستقبل،وهو يصدر عنها صدورا حتميا لا مفر منه ولا خلاص"<sup>2</sup>...ثم يبدأ الحديث عن رائد المنهج التاريخي في الأدب،بعرض مضامين رؤيته للأدب ثم يعلّق على آرائه تعليق العالم المدقق ويعقب عليه تعقيب الناقد المتخصص.

أ-سانت بييف(1804م-1869م):

تقلا عن:المرجع نفسهص132.

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهجص133.

يعدّ "سانت بييف" أول من عمد إلى دراسة الأدباء وفق المنهج العلمي الطبيعي، فقد عاملهم كما تُعامل فصائل النبات والحيوان، فصائل تتشكّل وفق ما يعترتها من مؤثرات خارجية، على نحو ما تتشكّل فصائل الحيوان والنبات في علوم الطبيعة، وما يستوقفنا في هذا التعامل أن سانت بييف وغيره من الطبيعيين (المتأثرين بمناهج العلوم الطبيعية) لا يؤمنون بحقيقة تفرد الأديب في شخصيته ومزاجه وملكاته وأسلوبه، بل يركزون اهتمامهم على جماعة الأدباء التي تجمعهم صفات وخصائص واحدة، أي يُشكّلون فصيلة ذات خصائص وصفات معيّنة "وهي صفات وخصائص لا تتضح في الفصيلة إلا من خلال بحوث دقيقة لكل ما يتصل بأدبائها من علاقات لا تكاد تنحصر بجنسهم وبيئتهم وعصرهم وظروفهم التربوية والاقتصادية والاجتماعية وكل ما يتصل بهم من عادات وأفكار ومبادئ، والتعرف على فترات نجاحهم وإخفاقاتهم وكل ما اضطربوا فيه طوال حياتهم"<sup>1</sup>. وبناء عليه فالمؤرخ الأدبي لا يُعنى بالفردى أو الذاتى إلا بقدر اشتراكه مع أدباء العصر الذي ينتمى إليه الأديب، ليُشكّل الأدباء زمرة واحدة، تخضع للقوانين أو المعايير نفسها.

وقد وجّه شوقي ضيف سهام نقده لما ذهب إليه سانت بييف، من حيث إنه حصر دراساته في الفصائل والجوانب المشتركة، وأعرض عن الخصوصيات التي تميّز كل أديب فرد عن الآخر، يقول شوقي ضيف: "لقد أسقط سانت بييف أروع ما يمتاز به الأدباء من فردية وذاتية محاولا بكل ما استطاع أن يجعلهم أشياء بيولوجية متناسيا أو مهملا ما يمتاز به كل أديب من خصائص ذاتية فردية (...). لكن ومن باب الإنصاف فإن توزيع سانت بييف الأدباء على فصائل أعدّ لنمو فكرة المدارس الأدبية، لأن المدرسة في واقعها مجموعة من الخصائص الأدبية تشترك فيها طائفة أو طوائف من الأدباء"<sup>2</sup>. ويذكر ضيف أيضا أن في عصر سانت بييف برزت المدرسة الرومنسية بديلا عن الكلاسيكية التي أفل نجمها، ثم ظهرت المدرسة البرناسية والمدرسة الرمزية أيضا. ففكرة سانت بييف التي تتمحور حول الفصيلة والأسرة الأدبية الواحدة في نظر شوقي ضيف -مجالها المناسب هو البحث في المدارس الأدبية، على أن يكون الدرس فيها معتدلا، أي عدم المضي بفكرة الفصيلة الآلية، فعلى دراسة الأديب

-شوقي ضيف-في النقد الأدبي-دار المعارف-القاهرة-مصر-ط02-1988م-ص46.

-شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص87.

الغد وتميزه وفرادته على الرغم من انتمائه لمدرسة من المدارس، فليس كل الأدباء الرومنسيين على نمط واحد.

ب- هيبوليت تين (1828م-1893م):

وهو تلميذ سانت بييف، وقد عُرف بالاتجاه العلمي لأستاذه، إلا أنه كان أكثر تنظيماً وعمقاً، وقد اشتهر بنظريته الثالوثية التي تحاول إسقاط الفردية الأدبية إسقاطاً تاماً، فليس هناك خصائص فردية يتميز بها أديب، بل خصائص جماعية تجمع بين الأدباء، تمثل قوانين حتمية تتحكم في أدباء يجمعهم عصر واحد، وتتمثل هذه القوانين في:

- الجنس (العرق، الخصائص القومية)

- البيئة (المكان والجغرافيا)

- الزمان (أو العصر).

ويشير شوقي ضيف أن "فكرة الجنس من الأفكار التي أعلى من شأنها معاصر هيبوليت تين، وهو "أرنست رينان" (1823م-1892م) في كتابه تاريخ اللغات السامية، لكن شوقي ضيف يحدد موقفاً حاسماً من القانون الأول إذ يرى أن فكرة الجنس الصافي فكرة خاطئة"<sup>1</sup>. ويستدل على ذلك بالعرب الذين اختلطوا بشعوب متعددة فعربوها حتى أصبحت كلمة العربي تدل على اللغة لا على الجنس، فالعربي هو الذي يستخدم العربية في سبيل التعبير عن وجدانه وأفكاره. كما أن شوقي ضيف يهاجم فكرة الجنس لأن الأوروبيين قد روجوا لها لتبرير حملاتهم الاستعمارية، تحت شعار تفوق الجنس الأبيض على الجنس الأسود، ولا شك أن التاريخ البشري والحضاري يوافق ما ذهب إليه شوقي ضيف في نبد التمييز العنصري الذي تدعو إليه ضمناً فكرة الجنس.

أما عن القانون الثاني والمتمثل في البيئة، فإن شوقي ضيف ييدي تحفظاً جزئياً حوله إذ يقول: "قانون البيئة صحيح في أصله، ولكن ينبغي أن نحتاط معه ونحن ندرس أدبنا العربي في أقاليمه بيئاته المختلفة، إذ يمكن أن يتوقف أحياناً، وقد يتضاءل عمله أحياناً أخرى، حتى ليبدو أثره في الأدب

شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص135.

والأدباء ضئيلاً نخبياً<sup>1</sup>. ويعزّز رأيه هذا بمثال الأدب العربي، فالأدباء العرب في تصوّره انفصلوا عن بيئاتهم وترفعوا عنها ليندمجوا في بيئة واحدة، وهو اندماج يحافظ على هوية الأدب العربي، وقراءة الإنتاج الأدبي لأدباء تختلف بيئاتهم لا يجعل الأدب العربي في صميمه مختلف كل الاختلاف، بل يتبت على خصائص ومميزات نوعية مشتركة.

وأما عن القانون الثالث وهو الزمان، فقد كان في نظر شوقي ضيف حاضراً في أذهان العرب (ابن خلدون، وابن سعيد الأندلسي). وخلاصة ما ذهب إليه شوقي ضيف أثناء تعليقه على تين، أن القوانين الثلاثة التي جاء بها قد عرفها العرب قديماً، إلا أنهم لم يتحدثوا عنها مقترنة بالحمية والجبر، كما أنهم أولوا اهتمامهم للفرد المبدع، ولم يغمروا فرادته وعبقريته على حساب الزمرة أو الفصيلة، أضف إلى ذلك أن ممارسة المنهج العلمي الطبيعي في مقارنة الظاهرة الأدبية لا يتناسب مع الخصوصيات النوعية للإبداع الإنساني الأدبي. ثم إن هذا النقد الذي قدمه شوقي ضيف لا يعني أبداً الإعراض عن نظرية تين الهامة في تأسيس المنهج النقدي، بل يدعوننا شوقي ضيف في ختام كلامه إلى ضرورة الانفتاح الإيجابي على الأفكار النقدية الجديدة... فمن الواجب الاستفادة من قوانين تين في تاريخ الأدب العربي ودراسة أدبائه، ولكن على أن لا يتخذ ذلك الصيغة الجبرية الحتمية التي صاغها فيها وخاصة قانون الجنس<sup>2</sup>. وهذا القول مهم جداً في سياق السعي إلى إنتاج معرفة نقدية عربية جديدة، لأنه يهدّب فكرة التلقي الجيد والمتأقفة الحذرة.

ج- برونيتير (1849م-1906م):

تعدّ آراء "فرديناند برونيتير" (F. Brunetiere) استمراراً لمنهج العلوم الطبيعية في الأدب أو ما يُعرف بـ: المنهج التاريخي في النقد، حيث حاول تطبيق ما توصل إليه "داروين" عن علم الأحياء، على الأدب، فكتب كتابه "تطور الأنواع الأدبية" عام 1890م، وينطلق برونيتير من أنه "كما لا شيء يفنى في الطبيعة فلا شيء يفنى في الأدب، لأن النوع الأدبي كالنوع البيولوجي ينشأ ويتطور وينقرض، لكن المنقرض من الأنواع الأدبية كالمنقرض من الأنواع والكائنات الحية، لا يفنى تماماً، وإنما تتواصل عناصر

شوقي ضيف- البحث الأدبي-ص91<sup>1</sup>

شوقي ضيف- البحث الأدبي-ص93<sup>2</sup>

منه في النوع أو الأنواع التي تطورت منه"<sup>1</sup>. والمهم أن شوقي ضيف يتفق مع برونتيير في أن الأنواع الأدبية تنشأ وتتطور بالتدرج من زمن إلى آخر مثل الكائنات الحية، هذا صحيح، لكن علينا أن نلفظ إلى أمر مهم، وهو أن هناك فروقا جوهرية بين الحالتين، فالمرحلة التطورية للأدب لا يمحو بعضها بعضا بدليل أننا نتغنى إلى يومنا هذا بالشعر العربي الجاهلي مثلا، ناهيك عن الكثير من الأعمال الأدبية الإنسانية الخالدة من قبيل الإلياذة والأوديسا وفاوست، وغيرها. فالملاحظ أن شوقي ضيف حذر دوما في قراءة الآراء النقدية، فهو لا يقبلها كلية ولا يرفضها كلية أيضا.

### - مع الدراسات الاجتماعية (الموقف من المنهج الاجتماعي):

يبدأ شوقي ضيف هذا المبحث بالتأكيد على الطابع الاجتماعي للأدب، فالأدب في حقيقته "تعبير عن المجتمع وكل ما يجري فيه من نظم وعقائد ومبادئ وأوضاع وأفكار"<sup>2</sup>. ثم يعطي نبذة تاريخية عن علاقة الأدب بالمجتمع، فيشير إلى هذه العلاقة في الأدب الإغريقي (الشعر القصصي والغنائي والتمثيلي)، وفي الشعر العربي (الأنشيد والترتيل الدينية)، ويفصل الحديث في ارتباط أغراض الشعر العربي بعادات اجتماعية عند العرب (المدح، والرثاء، والهجاء)، ثم يعرض لآراء أفلاطون وأرسطو التي تؤكد على الطابع الاجتماعي للشعر وتأثيره في الجماهير، ويتوسع في مستويات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي (يُسميها وجهات متعددة)، فهناك من يركّز على الصراعات الاجتماعية، وهناك من يركّز على الصراعات الطبقيّة، لينتقل بعد ذلك لمظهر جوهري من مظاهر العلاقة بين الأدب والمجتمع وهو مظهر الالتزام، الذي يخصّص له مساحة كبيرة، إلا أنه لا يقصد بالالتزام المعنى الفلسفي الفني، وإنما يقصد المعنى الأخلاقي الاجتماعي، ويخلص إلى أن الالتزام ليس جديدا في الأدب العربي (شعر الأحزاب في عصر بني أمية مثلا)، بل لعل عصورنا القديمة عرفت منه صورا أدق من الصور الحديثة، إذ كان الشاعر يُناضل في سبيل عقيدته السياسية والمذهبية بسيفه وقلمه وشعره"<sup>3</sup>. إذا فشوقي ضيف يرى في معيار الالتزام دعوة أخلاقية يتم من خلالها توجيه الأدباء لتناول قضايا وموضوعات معيّنة. وهذا ليس جديدا على الأدب العربي، وهو معيار مهم في دراسة الأدب ونقده.

-شكري عزيز الماضي-مناهج النقد الأدبي مقدمات نصوص تطبيقات-المؤسسة العربية للنشر-ط01-2020م-ص74.

-شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص96.

-شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص104.

- مع البحوث النفسية (الموقف من المنهج النفسي):

الملاحظ بداية أن شوقي ضيف لا يوجه أي نقد للمنهج النفسي ولا يحاور مستوياته المتعددة وأفكاره المؤثرة في الأدب والنقد، بل يقدم الاتجاه النفسي تاريخياً ويشرح تصوراتَه فقط، فهو في نظره قديم يعود إلى الإغريق ونظرتهم للشعر والشعراء (الشعر والإلهام عند أفلاطون-التطهير عند أرسطو). كما يعرض لعلاقة الشعر بالحلم عند (كوليردج). ثم ينتقل إلى التحليل النفسي الحديث الذي ظهر مع جهود (سيجموند فرويد) في كتابه "تفسير الأحلام" سنة 1899م.

ويقدم ضيف أيضاً شرحاً للنظرية النرجسية مبيناً أثرها على الأدب والأدباء، ثم يختم مبحثه بالحديث عن بعض دراسات تلاميذ فرويد، من قبيل: "يونغ" وفكرة اللاشعور الجمعي، و"أدلر" وقانون (مركب النقص) وغيرها.

- مع الفلسفة الجمالية (الموقف من المنهج الفني/الجمالي):

في هذا المبحث الطويل نسبياً، يعرض شوقي ضيف موقفه النقدي تجاه الاتجاه الفني الجمالي في دراسة الفن عامة والأدب خاصة، مركزاً على القيم الجمالية، متدرجاً في عرض الأفكار متبعاً منهجاً محكماً، حيث يبدأ بالتفريق بين الجمال المطلق الموضوعي (الموجود في الطبيعة)، والجمال الذاتي (الموجود في الفنون). ففلاسفة الجمال يهتمون بالجمال الذاتي ولا يعتبرون الجمال المطلق جمالاً أصلاً، لأن الذي يعدّ جمالاً في نظرهم هو ما يُضيفه الفنان على موضوعه بحيث يثير فينا عواطف ومشاعر مختلفة.

ثم يفرق شوقي ضيف في مجال البحث الجمالي بين العلماء والمؤرخين والنقاد، فعلماء الجمال وفلاسفته يبحثون في الفنون عامة بحثاً كلية تتناول إبداعها وإدراكنا لها وتذوقنا لها، فهم لا يدرسون الأعمال المفردة، أما مؤرخوا الجمال فيبحثون في بيئات الفنانين وعصورهم وظروفهم، وأما النقاد الجماليون فيهتمون بالأعمال المفردة وآثارها وقيمتها من حيث الجودة والاتقان. والفلسفة الجمالية تبحث في القيم الفلسفية التي تفسر الجمال في سائر الفنون، بهدف الوصول إلى أحكام عامة تُطبق على جميع الفنون<sup>1</sup>... ويتحدث فلاسفة الجمال عن موضوعات متعددة من مثل مصدر الإحساس بالجمال

ينظر: شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص142.

وحقيقة اللذة المقترنة به، وعن القيم الجمالية، هل توجد في العمل الفني أم في ذهن المتلقي للفن، أم هي شيء مشترك في الفن والمتلقي للفن. فشوقي ضيف يعرض لآراء فلاسفة الجمال المتعلقة بالعلاقة بين الجمال الفني والمجتمع، ويناقش كل رأي على حدة، كما يعرض لمدرسة الفن للفن، ولآراء أنصارها وخصومها. وصفوة القول: إن شوقي ضيف من خلال مناقشاته يقدر الأثر الجمالي، لكن بتحفظ كعادته، أي أنه يرفض فصل الجمال فصلا حادا عن الناحية الأخلاقية والاجتماعية، فالأخلاق ركيزة أساس من ركائز المجتمع، بحيث إذا حدث بها خلل لحق الدمار بالمجتمع كله.

- مع الدراسات الذاتية والموضوعية (الموقف من المنهج التأثري) ومن مدرسة النقد الجديد في أمريكا:

يُسجّل شوقي ضيف في هذا المبحث رأيه النقدي في المنهج التأثري (الذاتي)، وفي منهج النقد الجديد (الموضوعي)، لكنه قبل أن يبدي موقفه النقدي المتحفظ، يعرض للمنهجين عرضا جدليا، حيث يعدد نقاطا تعريفية للدراسات الذاتية مركزا على الفكرة الموجزة المعبرة، فالدراسات الذاتية:

أ- ترى أن للأدب تأثيرات وجدانية، وعلى الباحث (الناقد) التعبير عن استجابته لهذا الأدب.

ب- يعدّ "جول ليمتر" (Jules Lemaitre) (ت1914م) أهم من دعا إلى الاتجاه التأثري.

ت- هاجم ليمتر نظرية النقد عند هيبوليت تين، كما رفض كل نقد معياري ينطلق من معايير مطلقة سابقة على النص الأدبي.

ث- يرى أن الدراسة التأثرية تتنوع تنوعا واسعا.

ج- ويرى أيضا أن الناقد الذي لا يستميل القارئ ولا يؤثر فيه جماليا ليس خليقا بالنقد.

ح- أنصار جون ليمتر كثيرون، يُجمعون على أن البحث الأدبي المستمد من قوانين العلوم الطبيعية، وكذلك البحث النفسي يحولان انتباهنا من الأثر الأدبي إلى صاحبه.

خ- يرفضون المنهج الاجتماعي لأنه في نظرهم يحول أنظارنا من الأثر الأدبي إلى المجتمع. وكذلك البحث الجمالي الذي يسهم في دفعنا إلى غابة ملتفة من الميتافيزيقا الأدبية.

وتجدر الإشارة أن شكري عزيز الماضي التفت إلى قضية تنم عن روحه النقدية مفادها أنه على الرغم من أن "شوقي ضيف يعرض آراء المنهج التأثري ومقولات أصحابه باهتمام شديد، فإنه لا يُشير إلى علم بارز من أعلامه هو "هارولد أوسبورن" الذي أضاف إلى آراء "جول ليمتر" و"لانسون" معايير تأثرية عامة"<sup>1</sup>.

ينتقل شوقي ضيف بعد ذلك إلى اتجاه الدراسات الموضوعية، مركّزا على أهم أفكاره وأبرز أعلامه، فالدراسة الموضوعية تقف طرفا معارضا للدراسات الأدبية التأثرية، التي تعوق الدرس الأدبي الصحيح، إذ تنقلنا من الأثر الأدبي إلى شخصية الباحث أو الناقد وأحاسيسه إزاء ما يقرؤه وما يثير فيه من رضا وسخط، وحرى بالدراسة الأدبية عند هذه الطائفة من الباحثين أن تكون موضوعية بحيث تدرس الأثر الفني وكأنه كائن مستقل، أو قل تدرس خصائصه دون نظر إلى ما قد يتداخل فيه سواء من شخصية الأديب أو من عوارض خارجية تتصل بشؤون مجتمعه وظروفه<sup>2</sup>. ثم يعرض شوقي للأعلام البارزين في هذا الاتجاه، ويبدأ بأهمهم، وهو: ت.س. إليوت المعروف بنظرية المعادل الموضوعي، ومن آرائه ما يلي:

-الأدب خلق جديد.

-مبدأ المحايثة، أي يتوجب علينا أن ندرس الأدب من داخله من دون الاعتماد على المؤثرات الخارجية.

-دراسة الألفاظ في علاقتها بالمعاني، ودراسة الإيقاع وأثره الدلالي، والرؤية البلاغية الشعرية لدى الشاعر.

يعرض شوقي ضيف لآراء ناقد آخر وهو: كينيث بيرك، فهو على حد وصفه من أنبه النقاد الأمريكيين، ومن أخصبهم عقلا في البحوث الأدبية، ومن توجيهاته ما يلي:

-التركيز في الدراسة على المنحى اللغوي البلاغي.

1-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص146.

2-شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص133.

-الاهتمام في الألفاظ بما تحمله من رموز وشعائر.

-الإفادة من العلوم الإنسانية(علم النفس-علم الاجتماع-علم اللغة-الأنثروبولوجيا).

-التوسّع في التحليل النحوي وأشكال الترابط بين الوحدات والمقاطع المشكّلة للنص.

وفي ختام هذا المبحث يقول شوقي ضيف مُعلّقاً على اتجاه مدرسة النقد الجديد الأمريكية: "إن من يمعن النظر في هذه الدراسات البلاغية وما يتصل بها من تحليلات نحوية، يُجَيِّل إليه أنه يقرأ في عبد القاهر الجرجاني وكتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"<sup>1</sup>. ثم يلتفت شوقي ضيف لمنجز الجرجاني فيشرحه بطريقة فنية عجيبة، تعكس توجهه التراثي، حيث يقدم أفكار ومضامين الكتابين بطريقة تجعل الهوة شاسعة بين التحليل اللغوي البلاغي لدى مدرسة النقد الجديد، ومدرسة عبد القاهر الجرجاني في البحث عن سر إعجاز القرآن الكريم (نظرية النظم)، وما أصدق شكري عزيز الماضي حين قال في هذا الصدد: "... ويعرض إنجازات عبد القاهر الجرجاني في الكتابين عرضاً يستشف منه القارئ تفوق الناقد العربي على النقاد الغربيين، وثقافة شوقي ضيف التراثية تحصّنه من الانبهار بالإنجازات المنهجية الغربية، وتدعوه في الوقت نفسه إلى الإفادة بمقدار والتفاعل معها من دون انغلاق"<sup>2</sup>.

-منهج تكاملي (المنهج الأكثر دقة):

ما تجدر ملاحظته أن شوقي ضيف في عناوين مباحثه السابقة، لا يستعمل كلمة منهج، حيث وردت عناوينه كما يلي: مع العلوم الطبيعية- مع الدراسات الاجتماعية- مع البحوث النفسية- مع الفلسفة الجمالية- مع الدراسات الذاتية والموضوعية. إلا في هذا المبحث الأخير فإنه يستعمل بشكل صريح كلمة منهج (منهج تكاملي) ويؤكد على ذلك حين يكرّر الكلمة في العنوان الفرعي: المنهج الأكثر دقة، ولا شك أن هذا الأمر مقصود، ويكشف عن إيمانه بأن الدراسات السابقة لا يمكن أن تغطي معنى المنهج لأنها تدرس النص من جانب واحد وتُغفل جوانب كثيرة. لذلك نجد شوقي ضيف يدعو بشدة مثل الكثيرين من معاصريه إلى تبني المنهج التكاملي في الأدب، معللاً ذلك بالقضايا التالية:

شوقي ضيف-البحث الأدبي-ص137.<sup>1</sup>

شكري عزيز الماضي-ص147.<sup>2</sup>

أ- أن تعدد المناهج عند الغربيين دليل على أن البحث الأدبي أكبر من أن يخضع لمنهج واحد بعينه.

ب- اختزال النص الأدبي في جانب واحد فقط (نفسى، أو اجتماعى...) لأن ذلك يعدّ تشويهاً لجماليته وحقيقته. "ولهذا كان من الواجب على الباحث أن يفيد من هذه المناهج والدراسات جميعاً، وهو ما نسميه بالمنهج التكاملى، حتى تنكشف له جميع الأبعاد في الأديب وفي الآثار الأدبية"<sup>1</sup>. ويعزّز شوقي ضيف هذا الطرح حين يتحدث عن فوائد هذه المناهج جميعها، فمثلاً المنهج في العلوم الطبيعية غزير النفع في الأدباء والأدب لأنه يزوّد الأدب بالنظام والقواعد والقوانين المتحكمة في الإبداع، والاتجاه الاجتماعى يثّ النقّاد على رصد طبقات المجتمع وشخصيات الأدباء وأوضاعهم الاجتماعى، والمنهج النفسى يكشف عن علاقة الأدب بالشعور واللاشعور الفردى والجمعى، كما تُثير الفلسفة الجمالية الطريق على مقاييس الجمال وقيمه وتحاول تفسيرها، والدراسات التأثرية الذاتية تُنمي ذوق الناقد في حين نجد أن الدراسات الموضوعية تُعمّق صلتنا بالتراث وتُنمي قدرتنا على التحليل البلاغى واللغوى والنحوى والرمزى للآثار الأدبية، وخلاصة رأي شوقي ضيف يُعبر عنها في نهاية مبحثه بقول موجز وصريح، حيث يقول: "فلا بدّ أن يتحوّل عقل الباحث إلى ما يُشبه مرّة تعكس أضواء كل تلك المناهج، فهي تعكس فكرة الفردية والاصالة والمدرسة أو الفصيلة الأدبية، وأفكار البيئة والعصر والظروف، والتطور التاريخى والحاجات الاقتصادية للمجتمع، والتزام الأديب ومدى تمثيله لمجتمعه، ورواسب اللاشعور الفردى واللاشعور الجمعى، وعناصر الجمال الكلى للتعبير وموسيقاه، كما تعكس انطباعات الباحث الممتعة وصلّة الأديب بالتراث الفنى وأيضاً تعكس تحليلات لغوية ونحوية بلاغية دقيقة"<sup>2</sup>. لكن لنا أن نتساءل: ما هو موقف شكري عزيز الماضى من تبني شوقي ضيف للمنهج التكاملى ودفاعه عنه؟.

يبدى الناقد شكري عزيز الماضى إعجابه بجهود العالم شوقي ضيف رحمه الله، إلا أنه لا يتفق معه في إكبار وإجلال المنهج التكاملى في الأدب، وذلك لأسباب، يعرضها كما يلي:

<sup>1</sup>-شوقي ضيف-البحث الأدبى-ص139.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه-ص145.

أولاً: يتكوّن المنهج التكاملي من مجموعة من المناهج الغربية المختلفة من حيث المنطلق والتصوير، فهو لا يشتق إجراءاته ومفاهيمه من الإبداع الأدبي، بل من المزج بين مناهج نقدية مختلفة، وهذا لا يصحّ منهجياً.

ثانياً: إذا كان قوام المنهج هو التعبير عن رؤية متكاملة للأدب ودوره وقيّمته، فكيف لنا أن نجتمع بين الرؤى المختلفة بل والمتعارضة أحياناً في منهج واحد؟

ثالثاً: عملية المزج أو الجمع بين المناهج المختلفة تُوقع الدارس في الميل نحو منهج دون آخر، أي إلى الانتقاء، ومعلوم أن الانتقائية تُذيب فكرة المنهج التكاملي وتُفقد مصداقيته.

وفي الأخير، يلحظ شكري عزيز الماضي أن شوقي ضيف في كتابه "في النقد الأدبي" و"البحث الأدبي"، لم يدرس أزمة المنهج في النقد العربي، إلا أنه كان وفيًا بخصوص الحديث عن خصوصيات النقد العربي، يدافع عنه ضمناً، مؤكداً في الوقت نفسه أن المنهج إنجاز إنساني تشترك في صياغته جميع الأمم، وفي هذا دعوة وتشجيع على ممارسة الفعل الحضاري الذي يتلخص في المثاقفة والتفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، لذلك نجده يشير في الكثير من المرات إلى تفاعل العرب مع منجزات الآخر تأثيراً وتأثراً، وكيف كان لهم الأثر العظيم على خروج الأوروبيين من دائرة العصور الوسطى.

بالإضافة إلى ذلك نجد "شوقي ضيف" يؤكّد باستمرار بأن أدوات الاستقراء والاستنباط والاستقصاء والوصف والتحليل والتعليل تعدّ قواعد عامة لأي بحث في الأدب لكن لا يمكن الإدّعاء بأنها تُشكّل بذاتها منهجاً مستقلاً.

## 2-5- خاتمة الكتاب:

خاتمة الكتاب منهجية ومنظمة، تضمنت نتائج تفصيلية دقيقة، حيث وقف الكاتب على سبع نتائج، راعى في ذلك نتائج كل فصل من فصول الكتاب على حدة.

- نتائج الفصل الأول:

- لم يتم استخدام مصطلح "المنهج" مقترباً بالعلم والبحث العلمي إلا في عصر النهضة الأوروبية عند الغرب، وفي أوائل القرن العشرين في الوطن العربي.

- لم يبدأ العرب البحث عن تطوير منهج نقدي من حيث انتهى العرب القدامى، بل من حيث انتهى الغربيون، لأسباب تاريخية وحضارية.

- إن تتبع مفاهيم "المنهج" وتطورها يكشف أن التعريفات الشائعة له تتصف بالاختزال والتكثيف والتجريد، مما أدى إلى تكريس صفتي الثبات والتكرار (المنهج هو الطريق، الطريقة المتبعة للوصول إلى غايات ما، مخطط منطقي يهدف إلى حقيقة ما....).

- مناقشة التعريفات المختلفة لمصطلح "المنهج" تجعلنا نفكر بجديّة إلى صياغة مفهوم جديد له يتصف بالمرونة والديناميكية وقابل للإضافة والتعديل، وهو خطوة أولى جوهرية في سبيل تجديد النظر في الإبداع الأدبي.

- خلاصة التعريف الجديد الذي اقترحه شكري عزيز الماضي في هذا الكتاب، هو: أن المنهج رؤية جديدة للأدب واللغة والإنسان والتاريخ والعالم، فواضح أن الكاتب يركّز على ارتباط المنهج بالفعل البشري.

#### نتائج الفصل الثاني:

- تم في هذا الفصل اختبار التعريف الجديد للمنهج على منهج ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء.

- لقد تبين أن ابن سلام كانت له بصمات منهجية واضحة تتجلى في الطريقة والخطة المتبعة والخطوات المنهجية في تقسيم الشعراء وتصنيفهم.

- تدخل جهود ابن سلام ضمن الملامح المنهجية وليس "المنهج"، لأنه لم يمتلك مفاهيم وتصورات متجانسة ومترابطة، أي افتقرت آراؤه إلى الرؤية الكلية الشمولية.

#### نتائج الفصل الثالث:

- من خلال منهاج طه حسين في النقد الأدبي، تطالعنا القضايا الأساسية التالية:
- نقد النص الأدبي لا يمكن أن يكون ناضجا عميقا إلا إذا انطلق من مفاهيم محددة حول نشأة الأدب وماهيته ووظيفته.
- تنوع المناهج النقدية مردّه إلى تنوع تصوّرات النقاد للإبداع الأدبي.
- لا تنحصر العلاقة بين مفهومي الإبداع والنقد في تعاملنا مع النصوص الأدبية وكيفية نقدها، بل تمتد لتبيّن رؤيتنا للفعل البشري ومفهومنا للإنسان ككل.
- تزداد قيمة الممارسة النقدية المنهجية كلما ازداد اهتمامنا بالعلاقة بين النقد والحرية والنقد والإيديولوجيا والنقد والمكانة الاجتماعية للنقاد.
- تؤثر إيديولوجيا الناقد في تذوق النص وفهمه ونقده.
- مهمة الأدب لا يجب أن تقتصر على التعبير عن الجمال الفني المطلق، لارتباط الفكر الأدبي والمنهج النقدي بالإنسان مادة وماهية ووظيفة.
- اللبنة الأولى لإرساء منهج نقدي متميز هي الانطلاق من مسلمة وهي أن الأدب تعبير عن الإنسان وليس تعبيرا عن الجمال.
- نتائج الفصل الرابع:
- يرى شوقي ضيف في المحاكاة أو الإحياء تعبيرا عن المحافظة على شخصية الأدب العربي، وليس تكرارا أو جمودا.
- لا يستخدم شوقي ضيف في العناوين الفرعية مصطلح "منهج" إلا مع فكرة المنهج التكاملي، إيماناً منه بأنه المنهج الأكثر دقة في دراسة النص الأدبي.
- يدعو شوقي ضيف إلى تبني المنهج التكاملي لأنه يحاصر النص الأدبي من وجوهه المتعددة.

- كان طرح شوقي ضيف لأطروحة المنهج التكاملي طرحا حجاجيا حيث عادة ما يقدم الحجج والبراهين على القضايا التي يؤمن بها.

- هناك وجوه سلبية للرؤية المنهجية التكاملية في نقد الأدب، يشرحها شكري عزيز الماضي، معترضا على منظور شوقي ضيف وكل المناصرين لفكرة التكامل، لعل أهمها: اختلاف المناهج في الرؤية، فكل منهج له تصور خاص حول العملية الإبداعية مفهومها وقيمتها وخصوصياتها، مما يُصعب عملية انصهارها في منهج واحد. يقول شكري عزيز الماضي في ختام كتابه: "إن دعوة شوقي ضيف إلى المنهج التكاملي لا يُسهم في تجاوز الأزمة التي يعاني منها واقع البحوث والدراسات الأدبية والنقدية العربية المتمثلة في التبعية والاتباع، بل على العكس من ذلك يمكن أن يُعدّ اللجوء إلى المنهج التكاملي والحماسة له مظهرا من مظاهر الأزمة وتأكيدا لها وتعبيرا عن استفحالتها"<sup>1</sup>.

### 3- مناقشة مضامين الكتاب:

يكتسي الكتاب الذي بين أيدينا قيمة معرفية كبيرة، بالنظر إلى أنه يعالج موضوعا حديثا، بل معاصرا، يتداخل فيه الماضي (التراث العربي)، والحاضر (النقد العربي الحديث)، والنقد الغربي الحديث)، والمستقبل (استشراف أفق للنقد العربي المعاصر)، وقد تضمن العديد من الوجوه الإيجابية من حيث الموضوع ومن حيث المنهج ومن حيث النتائج، كما يلي:

#### أ- من حيث الموضوع:

يندرج الكتاب ضمن إطار معرفي محدد، وهو الدرس النقدي العربي المعاصر، حيث يستثمر الكاتب شكري عزيز الماضي عصارة خبرته في ممارسة النقد الأدبي تعليما وبحثا، في محاولة صياغة منهج جديد لقراءة الأعمال الأدبية ونقدها، وبغض النظر عن النتائج التي حققها، وفي ما إذا كان قد وُفق في هذا الاقتراح أم لم يُوفق، فإن مجرد المحاولة تعدّ إنجازا إيجابيا يُحسب له ولمسيرته النقدية المتألفة. لأن الموضوع ذو طابع وجودي، هو همّ يُكابده النقاد وطلبة الجامعات خاصة في تخصصات النقد الأدبي، ذلك أن الباحث أو الطالب حينما يعمد إلى دراسة نص أدبي، فإنه يقع في حيرة مُربكة بسبب كثرة التصورات

<sup>1</sup>- شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج ص158.

التي تلاحق الظاهرة الأدبية وتعدّد المناهج النقدية ما بين التراث العربي والاتجاهات النقدية الغربية الوافدة، الكثيرة والمتنوعة، فبأي منهج نقدي ندرس النصوص الأدبية؟، وفيم تتمثل مسوّغات اختيارنا لمنهج على حساب مناهج أخرى، وما نصيب شخصيتنا العربية وهويتنا التراثية في اختياراتنا للمنهج المناسب... وكيف لنا أن نُوفّق بين الأصالة (الهوية التراثية) والمعاصرة (الانفتاح على إنجازات الآخر النقدية)؟.

- هذه التساؤلات الوجودية وغيرها هي التي جعلت موضوع الكتاب متميّزا، خاصة وأن مؤلّف الكتاب ناقد متمرس في الدراسات النقدية، مما يزيد الموضوع تشويقا، لأن نظرة الناقد لأزمة المنهج في النقد العربي المعاصر ستكون من دون شك مختلفة من حيث النضج والعمق.

- ويجد القارئ للكتاب نفسه أمام كمّ هائل من المعطيات الفكرية والتاريخية والمضامين النقدية سواء في النقد العربي القديم (منهج ابن سلام الجمحي في الموازنة بين الشعراء)، أو في النقد العربي الحديث (طه حسين وشوقي ضيف) أو في النقد الغربي الحديث (مدرسة النقد الجديد، المنهج النفسي، المنهج الاجتماعي وغيرها) أو في التأريخ لمفهوم المنهج (المنطق الأرسطي، بيكون، ديكرت).

- ومن الملاحظات التي نسجلها على الكتاب من حيث الموضوع أن الكاتب قد اختزل التجارب النقدية في تراثنا العربي في جهود ابن سلام الجمحي، خاصة في الموازنة بين الشعراء، ولم يبرّر هذا الاختزال تبريرا مقنعا، لا سيما وأن التراث النقدي العربي يزخر بجهود كثيرة ومتميّزة مثل نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ونظرية عمود الشعر وغيرها، وفي الموازنة بين الشعراء تجارب أخرى تختلف من حيث الخطوات المنهجية، فمثلا يكتسي كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني (290هـ-366هـ)، أهمية خاصة، في النقد الأدبي عند العرب، إبان القرن الرابع الهجري. ولعل أهميته ترجع أولا: إلى ارتباط مؤلفه بممارسة القضاء، مما كان له تأثيرٌ إيجابي واضح، في معالجة القضايا النقدية، وثانيا: إلى تناوله شاعرا ذاع صيته في هذا القرن، وصار أكبر الشعراء بدون منازع. ذلكم هو أبو الطيب المتنبي... كذلك لا ننسى جهود الأمدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين، حيث يتمحور الإطار العام الذي تحركت فيه موازنة الأمدي بين الشاعرين الكبيرين: أبي تمام

والبحثري، حول نظرية عمود الشعر، كما أقرها معظم النقاد العرب، وكما فهمها الآمدي، وجعل البحثري مثالا لها، وحول ما هو خارج عن هذه النظرية، مما يشار به، عادة، إلى مذهب البديع، الذي انتهجه أبو تمام وأضرابه. ونظرية عمود الشعر "تأصيل" يقوم على تمجيد القديم، ويتنكر لكل توليد وابتكار، وذلك خشية إحداث الخلل في نظام متجانس من الأفكار.

والملاحظة نفسها تُسجل في الفصلين الثالث والرابع، حيث اقتصر الكاتب على ناقلين اثنين من نقاد الأدب العربي، وهما طه حسين، وشوقي ضيف، في حين تزخر الساحة النقدية العربية بالعديد من المشاريع النقدية التي حاولت التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، مثل جهود الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض رحمه الله، والناقد العراقي عبد الله إبراهيم، والناقد المغربي سعيد يقطين، والناقد المصري محمد مندور صاحب كتاب النقد المنهجي عند العرب... وغيرهم كثير.

-على الرغم من أن طرح الكتاب كان مُحكما من حيث الفكرة والطموح لتجاوز الكتابات المتكررة حول أزمة المنهج، إلا أن التصور الأساس للكتاب يكتنفه نوع من الغموض، وذلك راجع في نظري إلى أن الكاتب لم يقف عند الآليات الإجرائية التي تجعلنا فعلا نأخذ من الإنجازات النقدية الغربية المعاصرة ما ينفع مشروعنا، والمعايير التي من خلالها نقرأ التراث النقدي العربي الذي يزخر بمعطيات نقدية ضخمة.

-ثم إن الأطروحة التي تفنّن الكاتب في تقديمها بطريقة علمية تُراعي التدرج والانسجام والدقة، ظلت في مستوى الصرح النظري، ولم تُعزّز بالإجراء التطبيقي الذي من شأنه اختبار فرضيات التصور الأساسية.

وخلاصة القول إن الجهد الذي قدّمه الكاتب في كتابه هذا، جهد عظيم، جدير بالدرس والمتابعة، وكما يصرّح هو نفسه في الكتاب أن عملية صياغة منهج نقدي عربي أصيل يُخلّصنا من النمطية والتبعية، يتطلب جهدا جماعيا تتضافر فيه آراء واجتهادات من حقول معرفية متعددة. ومن ثمّ فإنني أرى أن تراكم الدراسات من هذا النوع هو الذي يؤدي إلى تشييد المنهج النقدي العربي المنشود.

ب- من حيث المنهج:

اعتمد الكاتب في عرض مضامين كتابه على المنهج الوصفي، حيث عمد إلى وصف الطرائق المنهجية والأدوات والإجراءات التي اعتمدها بعض التجارب النقدية التراثية (ابن سلام الجمحي في الموازنة بين الشعراء) وبعض التجارب النقدية الحديثة (طه حسين وشوقي ضيف)، كما وظّف أيضا المنهج التاريخي، ويظهر ذلك جليًا في التأريخ لبعض المفاهيم المحورية (مصطلح المنهج-القيمة الجمالية وغيرها) وتتبع تطوراتها عبر الأزمنة. كذلك نلمح في بعض المفاصل من الكتاب أن الكاتب يلجأ إلى الحجاج ليبرّر بعض الأحكام التي اهتدى إليها من خلال تحليل النصوص النقدية، كما فعل مع طه حسين في قراءته لقصة زنوبيا، وهذا في رأينا أمر محمود ومن الصفات التي تزيد العمل بهاء.

وقد وُفق الكاتب إلى حد كبير في اختيار المناهج المتلائمة وطبيعة موضوعه، حيث كان سلسا في إيصال المعلومة، ينطلق من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص. وتجدد الإشارة إلى أن الفصول التي يتشكّل منها الكتاب، متناسقة مترابطة ومنسجمة، يكمل بعضها البعض الآخر، حيث إن هناك خيطا دلاليا يجمع بينها، وهو البحث عن المنهج المناسب لدراسة الظاهرة الأدبية.

لكنني أعتقد وهذه مجرد وجهة نظر لو أن الكاتب عضد دراسته بجانب إجرائي يُبيّن فيه معالم منهجه الجديد المقترح، ويختبر به تصوراته التي تطمح إلى التوفيق بين التراث النقدي العربي والاتجاهات النقدية العربية الحديثة والاتجاهات الغربية الحديثة، وكانت الدراسة تحليلية بامتياز، ولكانت نتائجها أكثر تحديدا وحرما.

### ج- من حيث النتائج:

- إن طريقة عرض الكاتب لنتائج دراسته تنمّ عن وعيه المنهجي، وفكره المنظم، حيث إن النتائج لدى الكاتب لها وجهان: نتائج جزئية، ونتائج كلية، فقد أورد لكل فصل نتائجه، ثم جعل النتائج الختامية تفاعلا بين نتائج الفصول الأربعة.

- وقد تقيّد الكاتب بالتساؤلات المطروحة في كل فصل، حيث إن النتائج في مجملها هي إجابات عن تلك التساؤلات.

-ولا يدّعي الكاتب تحقيق نتائج مطلقة، بل نراه يفتح بكل تواضع على كل الآراء، ويدعو إلى ضرورة العمل الجماعي من أجل نتائج أكثر دقة.

-والملاحظ أيضا أن الكاتب لا يقبل كل الآراء قبولاً استهلاكيًا نمطيًا، بل يمارس في كتابه النقد الهادئ البناء، الأمر الذي يعكس تكوّنه الفلسفي والأدبي والمنهجي.

-وصفوة القول :

إن كتاب "بحوث في المنهج" اجتهادٌ نظري يسعى لوضع اللبنة الأولى في بناء وإنتاج تصوّر منهجي في نقد النصوص الأدبية، تصوّر نابعٌ من مشكلاتنا المحلية ومن بيئتنا العربية ومن ثقافتنا الأصيلة، فامتلاك منهج هو امتلاك للهوية مقابل الرضوخ للتبعية والنمطية، التي تسهم في ذوبان أصالتنا في هويات غريبة عنا، ولكن المؤكّد أن هذا المسعى يفرض تكاتف الجهود من مختلف الحقول المعرفية المادية والإنسانية، وتراكم الدراسات التي تنصبّ على نقد النقد العربي، ويصرّح الكاتب نفسه عن صعوبة تحقيق هذا المسعى بقوله: "كلّ ما آمله أن تثير هذه البحوث -بمجمليها- الأسئلة والتساؤلات التي من شأنها أن تُعزّز الإيمان بضرورة العكوف الطويل على الحركة الإبداعية الأدبية والنقدية العربية القديمة والحديثة، ومراعاة منطقتها ومنطوقها الخاص، وإدراك مشكلاتها وقضاياها ومواقفها المتميزة، وأن يُسهم هذا كله في شحذ الفكر المنهجي العربي وجعله إضافة نوعية إلى الفكر المنهجي العالمي"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-ص158.



وفي الختام فقد خلّصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- يعدّ تحديد مفهوم دقيق لمصطلح "المنهج" أول خطوة أساسية في مسار صياغة منهج نقدي عربي جديد.
- 2- يقدم الكاتب شكري عزيز الماضي تصوّرًا جديدًا لمصطلح "المنهج" في بداية كتابه\_بعد أن نقد مفاهيم المنهج الذائعة\_إيمانًا منه بأن الاجتهاد في تحديد مفهوم المنهج، هو السبيل الأمثل لصياغة نقد عربي معاصر أصيل.
- 3- المنهج\_في تصور الكاتب\_هو رؤية جديدة للأدب واللغة والإنسان والتاريخ والعالم، يتصف بالنسبية والاحتمالية، وهو قابل للنمو والإضافة.
- 4- صنّف الكاتب جهود ابن سلام الجمحي\_بعد تحليله لكتابه:طبقات فحول الشعراء\_ضمن خانة الملامح المنهجية، والتي تعدّ إشارات ذكية وآراء نقدية جديدة بالدراسة، إلا أنّها\_في نظره\_لا تُمثّل منهجًا لافتقارها للرؤية الكلية الشاملة.
- 5- تشكّل جهود طه حسين معالم بارزة لمنهج نقدي عربي، خاصة وأنه واجه سياقًا ثقافيًا وفكريًا وأدبيًا متداخل الأبعاد (إحياء التراث وتقليد الآداب الأوروبية). إلا أنه قد حصر في نظر الكاتب\_مهمة الأدب في البحث عن الجمال المطلق، وهذا يتعارض مع وضع معايير لنقد الأدب، للعلاقة الوثيقة ما بين الأدب والحرية.
- 6- يرى الكاتب أن المنهج النقدي السليم عليه أن ينطلق من قضية أساس، مفادها أن الفكر الأدبي والمنهج النقدي يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالإنسان مادة وماهية ووظيفة.
- 7- يرى الكاتب\_بعد دراسته لبعض أعمال شوقي ضيف\_أن العالم والمؤرخ والناقد شوقي ضيف يتبنى المنهج التكاملي، ويؤمن إيمانًا راسخًا بأنه المنهج الأكثر دقة في التعامل مع النصوص، وسبب ذلك في رأيه أن النص الأدبي تتجاذبه أطراف عديدة، ولا يمكن اختزاله في طرف واحد، لأن ذلك يؤدي إلى تشويه حقيقته.

8- يعترض الكاتب شكري عزيز الماضي على دعوة شوقي ضيف وغيره من معاصريه إلى تبني المنهج التكاملية، اعتراضاً ببناءً، وحثُّه في ذلك أن كلَّ منهج نقدي له تصوُّره الخاص حول ماهية الأدب ووظيفته وطبيعة تكوُّنه، بل قد تكون تصوُّرات المناهج متعارضة تماماً (مثل المنهج البنيوي والمنهج الاجتماعي مثلاً)، فكيف للناقد أن يثبِّد صرح منهج نقدي من تصوُّرات مختلفة بل ومتعاكسة في الكثير من الأحيان؟.

9- يدعو الكاتب شكري عزيز الماضي في نهاية كتابه، إلى ضرورة إشراك الجهود التراثية النقدية (ابن سلام مثلاً) والجهود النقدية العربية الحديثة (طه حسين وشوقي ضيف مثلاً) والانفتاح الإيجابي الحذر على إنجازات النقد الغربي المعاصر، في سبيل صياغة منهج نقدي عربي متميِّز يعكس هوية الشخصية الثقافية العربية، ويتعد عن الوقوع في فخ التبعية للنقد الغربي.

10- النتيجة الجوهرية لكتاب شكري عزيز الماضي هي إفادتنا بقضية أساس، وهي أنه رسم معادلة جديدة للتعامل والتفاعل مع المناهج والتفاعل مع المناهج والنظريات والتيارات الغربية، معادلة قائمة على ثنائية (الإفادة/الاختلاف)، الإفادة من خلال التمثُّل والفهم وانتقاء الأدوات التي تخدم رؤيتنا النقدية، والاختلاف مع مواقف هذه النظريات في قضايا نقدية أساسية مثل عزل النصوص عن السياقات المنتجة لها (البنيوية) وتفريغ النصوص من المعنى (التفكيكية مثلاً).

11- كتاب "بحوث في المنهج" يعالج موضوعاً هاماً يتعلق بالفكر النقدي العربي المعاصر، هذا الفكر الذي يعاني من إشكاليات منهجية متعددة، تتطلب تراكم الدراسات لتشخيص الأزمة ومحاولة الخروج منها.

12- تبني الكاتب في كتابه منهجاً ملائماً لطبيعة الموضوع المدروس، وهو الوصف، مستعيناً بالتأريخ تارة والحجاج تارة أخرى.

13- تعكس مضامين الكتاب ثقافة الكاتب الموسوعية عامة والنقدية على وجه الخصوص.

14- مارس الكاتب في دراسته نوعا من الاختزال والإقصاء، حيث اختبر منهجه المقترح على بعض النقاد، وأغفل الكثير من الإسهامات النقدية العربية التراثية والحديثة، ولم يقدم تبريرات مقنعة تسوّغ له هذا الاختزال.

15- نتائج الكتاب ضرورية للبناء عليها، ولكنها في نظري لا ترقى إلى درجة المنهج النقدي المكتمل، الذي يتطلب عملا جماعيا، وتراكم الدراسات النقدية العربية.

16- غياب الجانب الإجرائي في الدراسة، جعل الكتاب صرحا نظريا من الاقتراحات، التي تحتاج إلى اختبار فرضياتها وإجراءاتها.



# قائمة المصادر والمراجع

-المصدر:

1-شكري عزيز الماضي-بحوث في المنهج-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط01-2023م.

-المراجع:

2-الجمحي(ابن سلام)-طبقات فحول الشعراء-قرأه وشرحه:محمود محمد شاكر-دار المدني-القااهرة-مصر-1974م.

3-حسين(طه)-في الأدب الجاهلي-ضمن الأعمال الكاملة-دار الكتاب اللبناني-بيروت-لبنان-المجلد الخامس-ط01-1973م.

4-حسين(طه)-خصام ونقد-دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-ط01-1980م.

5-حسين(طه)-فصول في الأدب والنقد-ضمن الأعمال الكاملة-دار الكتاب اللبناني-بيروت-لبنان-المجلد الخامس-ط01-1973م.

6-حسين(طه)-نقد وإصلاح-دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-ط08-1980م.

7-خليف(يوسف)-مناهج البحث الأدبي-دار غريب-القااهرة-مصر-ط01-2004م.

8-السعداوي(سلوى)-النقد الأدبي العربي اليوم إلى أين؟-مجلة فصول-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القااهرة-مصر-ع106-خريف 2021م.

9-شيا(محمد شفيق)-مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان-ط02-2008م.

10-ضيف(شوقي)-البحث الأدبي:طبيعته -مناهجه-أصوله-دار المعارف-القااهرة-مصر-ط01-1972م.

- 11- ضيف(شوقي)- في النقد الأدبي- دار المعارف- القاهرة- مصر- ط07-1988م.
- 12- الطاهر(علي جواد)- منهج البحث الأدبي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- لبنان- ط04-1988م.
- 13- الطاهر(علي جواد)- محمد بن سلام وكتابه "طبقات الشعراء"- دار الفكر- عمان- الأردن- ط01-1995م.
- 14- عبد المحسن(طه بدر)- تطور الرواية العربية الحديثة- دار المعارف- القاهرة- مصر- ط02-1968م.
- 15- عبد الحكيم(حسان)- النظرية الرومنتيكية في الشعر- دار المعارف- القاهرة- مصر- ط01-1971م.
- 16- القلماوي(سهير)- في النقد الأدبي- دار المعرفة- القاهرة- مصر- د.ت.
- 17- الموساوي(محمد علي)- تأويلية بول ريكور: مصالحة التفسير والفهم- مجلة عالم الفكر- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ع191-2023م.
- 18- الماضي(شكري عزيز)- مناهج النقد الأدبي: مقدمات، نصوص، تطبيقات- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- لبنان- ط01-2020م.
- 19- مندور(محمد)- النقد المنهجي عند العرب- دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة- مصر- د.ت.
- 20- مصطفى(شاكر)- محاضرات عن القصة في سوريا حتى الحرب العالمية الثانية- معهد الدراسات العربية- القاهرة- مصر- د.ط-1958م.
- 21- نعجة(سهى)- دراسات نقدية معاصرة- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- لبنان- ط01-2024م.

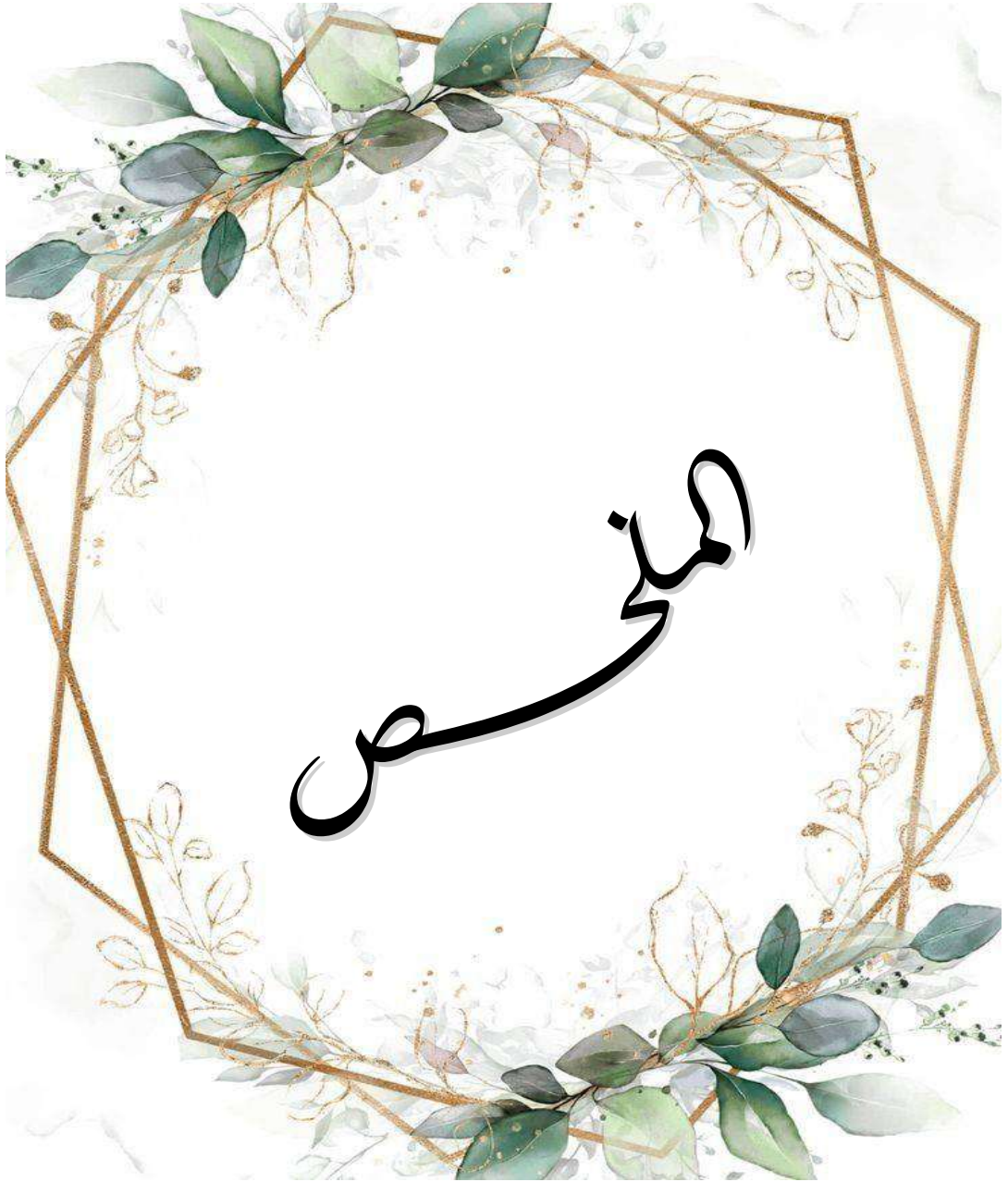


# فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	العنوان
	كلمة شكر
	إهداء
أ - ب - ج	مقدمة
مدخل: أهمية كتاب "بحوث في المنهج"	
الفصل الأول: الدراسة الخارجية للكتاب	
10	1- التوصيف الخارجي للكتاب
10	1_1 عنوان الكتاب
11	2_1 التعريف بمؤلف الكتاب
14	1-3- الغاية من تأليف الكتاب
16	1_4 - دار النشر
17	1_5_ الطبعة
19	1_6_ الواجهة الأمامية للكتاب

20	1-7- الواجهة الخلفية للكتاب
23	2_ البناء الداخلي للكتاب
26	2_1_ الوصف العام لبنية الكتاب
28	2_2_ مقدمة الكتاب
الفصل الثاني: الدراسة الداخلية للكتاب	
31	1- موضوع الكتاب
32	2- تلخيص مضامين الكتاب
32	2_1_ مضامين الفصل الأول
37	2_2_ مضامين الفصل الثاني
49	2_3_ مضامين الفصل الثالث
60	2_4_ مضامين الفصل الرابع
75	2_5_ خاتمة الكتاب
77	3_ مناقشة مضامين الكتاب
78	أ - من حيث الموضوع
80	ب- من حيث المنهج

81	ج- من حيث النتائج
82	خاتمة
87	قائمة المصادر والمراجع
89	فهرس الموضوعات



## الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول كتاب نقدي عربي معاصر، يحمل عنوان: "بحوث في المنهج" للناقد الفلسطيني (شكري عزيز الماضي)، وتهدف إلى مُساءلة الكتاب من حيث الموضوع والمضامين الفكرية والنقدية، والمنهج المتبع في البحث، والتساؤلات المطروحة وعلاقتها بالنسق الثقافي العربي، ونتائج الكتاب من حيث الدقة والجدة والأصالة. وقد خلصنا من خلال هذه الدراسة إلى أن الكتاب يعدّ مرجعا هاما لفهم المناهج النقدية المعاصرة، لأنه غني بالمضامين الفكرية المتنوعة بين القديم والحديث وبين العربي والغربي، كما أن فرضياته ومنطقاته وأطروحاته قُدمت وفق منهج علمي محكم من حيث الخطوات المنهجية المنسجمة، والتي تعتمد الحجة والنقد البناء.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج، النقد، المنهج التكاملي، المثاقفة، التراث.

## Abstract:

This study revolves around a contemporary Arabic critical book entitled Research in Methodology by the Palestinian critic Shukri Aziz Madi. The study aims to examine the book in terms of its subject matter, intellectual and critical contents, the methodology adopted in the research, the questions raised and their relationship to the Arab cultural context, as well as the book's results regarding accuracy, novelty, and originality.

Through this study, we concluded that the book is considered an important reference for understanding contemporary critical methodologies because it is rich in diverse intellectual content that combines the old and the modern, as well as the Arab and the Western traditions. Moreover, its hypotheses, foundations, and thesis were presented according to a well-structured scientific method characterized by coherent methodological steps based on argumentation and constructive criticism.

**Keywords:** methodology, criticism, integrative methodology, acculturation, heritage

